تقرير توثيقي

في المناطق الحدودية (Buffer Zone)

الاحتلال ينتهك كل القواعد ومعاناة المدنيين تستمر وتتصاعد

تقرير حقوقي توثيقي يتناول المناطق الحدودية في قطاع غزة

ويوضح معاناة السكان المدنيين من بعد الانسحاب الإسرائيلي من مستوطنات القطاع

إعداد

وحدة البحث الميداني

يناير/2009

الفهرس

مقدمة 4
الفصل الأول 5
المناطق الحدودية في قطاع غزة 5
(جغرافيتها.. معلومات عنها.. سكانها ومعاناتهم) 5
تمهيد عام 5
محافظة شمال غزة 8
محافظة دير البلح 23
محافظة خان يونس 26
محافظة رفح 29
الفصل الثاني 31
انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي تتواصل 31
توطئة قانونية 31
مبدأ الضرورة العسكرية: 32
مبدأ التناسب والتمييز 32
اتفاقية جنيف الرابعة وانطباقها على الأراضي الفلسطينية 33
العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 33
الاستخدام المفرط للقوة: 35
التوغلات المتكررة في المناطق الحدودية: 38
استهداف المنازل السكنية: 40
القصف العشوائي للمناطق الحدودية: 43
الاحتجاز والاعتقال الجماعي: 45
استخدام المدنيون كدروع بشرية: 49
استهداف الصحفيين ومنع الحقيقة: 51
استهداف مركبات الإسعاف ومنع نقل الجرحى: 53
تدمير البنية التحتية وقطع التيار الكهربائي واستهداف المنشآت العامة: 60
الخلاصة 62

فهرس الأشكال

مقدمة 4
الفصل الأول 5
المناطق الحدودية في قطاع غزة 5
(جغرافيتها.. معلومات عنها.. سكانها ومعاناتهم) 5
تمهيد عام 5
محافظة شمال غزة 8
محافظة دير البلح 23
محافظة خان يونس 26
محافظة رفح 29
الفصل الثاني 31
انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي تتواصل 31
توطئة قانونية 31
مبدأ الضرورة العسكرية: 32
مبدأ التناسب والتمييز 32

اتفاقية جنيف الرابعة وانطباقها على الأراضي الفلسطينية 33
العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية..... 33
الاستخدام المفرط للقوة: 35
جدول يوضح أعداد القتلى والجرحى في المناطق الحدودية حسب المحافظة 36
شكل يوضح نسب و أعداد القتلى والأطفال منهم في المناطق الحدودية حسب المحافظة 37
شكل يوضح نسب وأعداد الجرحى والأطفال منهم في المناطق الحدودية حسب المحافظة..... 38
التوغلات المتكررة في المناطق الحدودية: 38
جدول يوضح أعداد التوغلات في المناطق الحدودية وما نتج عنها من انتهاكات كل حسب المحافظة 39
شكل يوضح نسب التوغلات في المناطق الحدودية حسب المحافظة 39
استهداف المنازل السكنية: 40
شكل يوضح نسبة المنازل المحولة لثكنات في المناطق الحدودية حسب المحافظة..... 40
جدول يوضح أعداد المنازل المهدمة في المناطق الحدودية حسب المحافظة..... 41
شكل يوضح نسب المنازل المهدمة كلياً وجزئياً في المناطق الحدودية حسب المحافظة..... 42
القصف العشوائي للمناطق الحدودية: 43
الاحتجاز والاعتقال الجماعي: 45
جدول يوضح أعداد المعتقلين في حملات الاعتقال الجماعي في المناطق الحدودية حسب المحافظة..... 46
جدول يوضح نسب المعتقلين في حملات الاعتقال الجماعي في المناطق الحدودية حسب المحافظة 49
استخدام المدنيون كدروع بشرية:..... 49
استهداف الصحفيين ومنع الحقيقة: 51
جدول يوضح حالات اعتداء قوات الاحتلال على الصحفيين في المناطق الحدودية حسب المحافظة..... 52
جدول يوضح حالات اعتداء قوات الاحتلال على الصحفيين في المناطق الحدودية حسب المحافظة..... 53
استهداف مركبات الإسعاف ومنع نقل الجرحى: 53
جدول يوضح حالات اعتداء قوات الاحتلال على الأطقم الطبية في المناطق الحدودية حسب المحافظة 54
شكل يوضح حالات اعتداء قوات الاحتلال على الأطقم الطبية في المناطق الحدودية حسب المحافظة..... 56
جدول يوضح المساحات المجرفة من الأراضي الزراعية في المناطق الحدودية بقطاع غزة حسب المحافظة.. 57
شكل يوضح المساحات المجرفة من الأراضي الزراعية في المناطق الحدودية بقطاع غزة حسب المحافظة ... 59
تدمير البنية التحتية وقطع التيار الكهربائي واستهداف المنشآت العامة: 60
جدول يوضح عدد مرات تدمير البنية التحتية وقطع الكهرباء عمداً وتدمير المنشآت العامة في المناطق الحدودية بقطاع غزة 60
جدول يوضح عدد مرات تدمير المنشآت العامة في المناطق الحدودية بقطاع غزة..... 61
شكل يوضح عدد مرات قطع الكهرباء عمداً في المناطق الحدودية بقطاع غزة 61
شكل يوضح عدد مرات تدمير البنية التحتية في المناطق الحدودية بقطاع غزة 61
الخلاصة..... 62

مقدمة

منذ اندلاع انتفاضة الأقصى بتاريخ 200/9/29م لم تتوان قوات الاحتلال الإسرائيلي عن انتهاك ما استطاعت انتهاكه من القوانين والأعراف الدولية ، فهي تقتل وتشرد وتدمر وتحاصر وتعتقل، من دون وجه حق، بينما تستمر الأعين الدولية في مراقبة الأحداث عن بعد، دون تدخل فعلي، يفي بالتزاماتها الدولية، ويحمي الإنسان الفلسطيني من تلك الانتهاكات الجسيمة والمنظمة والمتواصلة لأبسط حقوقهم .

ومن منطلق العمل على احترام وحماية مبادئ حقوق الإنسان، يستمر مركز الميزان لحقوق الإنسان في عمليات الرصد المنظم والتوثيق المبرمج كإحدى الوسائل المهمة في سبيل صيانة حقوق الإنسان الفلسطيني وحمايتها من تلك الهجمات الإسرائيلية الشرهة، على انتهاك تلك الحقوق بشكل يكاد يكون يومياً، إلى أن تعود العدالة الغائبة إلى مسرح الأحداث الدولي من جديد، وفي هذا السياق يضع المركز بين أيديكم هذا التقرير المتواضع التي يتناول المناطق الواقعة على طول حدود الفصل في قطاع غزة، أو ما تسمى بالمنطقة العازلة (Buffer zone)، حيث نضع القارئ في صورة الأحداث التي تعيشها تلك المناطق، والانتهاكات التي تتعرض لها، من خلال الرصد الحثيث والمتصل لباحثي المركز، حيث تتحدث الدراسة عن كل ما يقع جوار الشريط الحدودي، الذي أعلنته قوات الاحتلال كمنطقة حدودية عازلة، والبالغ عرضه كيلومتر واحد فقط من تلك الحدود، لذا فتعتبر الدراسة كل منطقة سكنية كانت، أو زراعية، تقع في هذا الشريط، هدفاً للدراسة، كما وتشير الدراسة للمناطق السكنية والزراعية التي تحاذي وتتاخم الشريط المدروس، وذلك لصعوبة التغاضي عن تناولها، ويتم تناول تلك المناطق جغرافياً، وتبوغرافياً، ويرصد مجمل الانتهاكات التي تعرضت لها من قبل قوات الاحتلال منذ إخلاء قوات الاحتلال مستوطناته شمال غزة، والانسحاب من مناطق القطاع كافة بتاريخ 2005/9/12، مروراً بالهدنة مع قوات الاحتلال والتهدئة التي أعلنت بتاريخ 2008/6/19، وما تخللها من خروقات لتلك القوات في المناطق الحدودية محل الدراسة، ويستمر الرصد الميداني حتى تاريخ إصدار هذا التقرير .

وينقسم هذا التقرير إلى فصلين، يتناول الأول منها المناطق الحدودية، فيبدأ بتمهيد، ثم يتحدث باختصار عن قطاع غزة بشكل عام، والمناطق الحدودية، والمنطقة العازلة، ثم عن المناطق الفلسطينية الواقعة على طول الحدود، مدعمة بالمعلومات الهامة، فيحدد تلك المناطق الواقعة ضمن المنطقة العازلة في كل تجمع، بشئ التفصيل الدقيق والمتاح، فيبين مساحاتها، وبعدها عن تلك الحدود، وعدد سكانها التقديري، ومعاناة تلك المنطقة منذ الانسحاب الإسرائيلي من مستوطنات الشمال. أما الفصل الثاني فيتناول الانتهاكات المنظمة والجسيمة بحق السكان المدنيين وأعيانهم في المناطق الحدودية، كذلك المزارعين وصائدي العصافير ورعاة الأغنام وكل من يلتقط رزقه من تلك المناطق، فيتحدث بالتفصيل عن استخدام قوات الاحتلال المفرط للقوة، والتوغلات المتكررة والمتواصلة لتلك القوات في المناطق الحدودية مع ما يصاحبها، ثم عن استهداف المنازل السكنية، وتحويلها إلى ثكنات عسكرية، وتهجير السكان القسري، وهدم منازلهم ودهمها، ثم عن عمليات الاعتقال الجماعي، واستخدام المدنيين كدروع بشرية، وعن استهداف الصحفيين ومنع وصول الحقيقة للرأي العام، كذلك منع وصول مركبات الإسعاف للمرضى والجرحى، واستهداف المنشآت، والبنية التحتية، وقطع الكهرباء والمياه عن سكان تلك المناطق. وأخيراً ينتهي التقرير بخلاصة وخاتمة عامة .

الفصل الأول

المناطق الحدودية في قطاع غزة

(جغرافيتها.. معلومات عنها.. سكانها ومعاناتهم)

يتناول هذا الفصل المناطق الحدودية المنتشرة على طول حدود الفصل في قطاع غزة، بشيء من التفصيل الذي يطال الموقع، والمساحة، وعدد السكان، والبعد عن الحدود، وأعمال السكان، ومعاناتهم، حيث يبدأ الفصل بتمهيد عام، ثم نبذة معلوماتية مختصرة عن قطاع غزة، ثم يبدأ بتناول محافظات القطاع من الشمال للجنوب، فيفصل التجمعات، والأحياء الواقعة على الحدود مباشرة .

تمهيد عام

يعد قطاع غزة المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي الفلسطيني، ويقع على شكل مستطيل طويل وضيق على ساحل البحر الأبيض المتوسط، يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول 45 كم، ومن الشرق إلى الغرب بعرض يتراوح بين 6 كم إلى 11كم، وبمساحة إجمالية تقدر بـ 365 كلم مربع، ويبلغ عرضه 5.7 كيلو مربع في القسم الشمالي، في حين يصل إلى قرابة 12 كيلو متر في الجزء الجنوبي. ويتكون القطاع، من خمس محافظات، هي: شمال غزة، وغزة، ودير البلح (الوسطى(، وخان يونس، ورفح. ويحده البحر المتوسط غرباً، والأراضي المحتلة عام 48 من الشرق والشمال، وتأتي جمهورية مصر العربية جنوباً. وبلغ عدد السكان بحسب النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام 2007 (1.416) مليون نسمة، منهم 718 ألاف ذكور، و697 آلاف إناث .

ورسمت حدود القطاع بشكلها الحالي وفق خط الهدنة في أعقاب احتلال فلسطين وقيام دولة إسرائيل عام 1948 خلال محادثات وقف إطلاق النار في جزيرة رودس بين الدول العربية المتحاربة (مصر، والأردن، وسوريا، ولبنان) ودولة الاحتلال في عام 1949 .وتتقاطع تلك الحدود مع الأراضي الفلسطينية المحتلة شمالاً، وشرقاً، فيما تتصل جنوباً بجمهورية مصر العربية .

أعلنت قوات الاحتلال عن نيتها تدشين منطقة أمنية عازلة (Buffer zone) ، بشكل زمني تدريجي، بعمق يقدر بحوالي كيلو متر واحد على الأقل على طول 62 كم بدءاً من الحدود الشمالية لبلدة بيت لاهيا، وقرية أم النصر، والجزء الشمالي والشرقي من بلدة بيت حانون، حيث تلتف الحدود إلى شرقي القطاع، ثم الأجزاء الشرقية من بلدة جباليا وذلك في إطار محافظة شمال غزة، مروراً بمنطقة اجديدة الشرقية، ومنطقة التركمان الشرقي، وقرية وادي غزة (جحر الديك(، شرق وجنوب شرق محافظة غزة، ثم تمر بأربع تجمعات سكنية تقع شرق محافظة دير البلح، وهي على النحو التالي: مخيم البريج، مخيم المغازي، قرية المصدر، ومدينة دير

البلح، وأخيراً وادي السلقا، وتمر بعد ذلك بستة تجمعات سكنية أخرى شرق محافظة خان يونس هي: القرارة، و بني سهيلا، و خزاعة، وعبسان الكبيرة، وعبسان الجديدة، وأخيراً الفخاري، وتنتهي المناطق الحدودية عند بلدة الشوكة شرق محافظة رفح .

ويمكن وصف حدود الفصل، أو ما يطلق عليها من مسميات: كالسياج الأمني، أو الجدار الفاصل، أو السلك، أو الحدود، بأنها عبارة عن أسلاك شائكة إليكترونية تسير بشكل غير منتظم، يفصل بين قطاع غزة ودولة الاحتلال، وهذه الأسلاك عبارة عن ثلاث شرائح متوازية، تبعد عن بعضها البعض أمتاراً قليلة، يضاف إليها جدار أسمنتي شمالاً- شمال بيت لاهيا وبيت حانون- بينما يمس أحد الشرائح تياراً كهربائياً، كما يوجد على الطرف الإسرائيلي منها عدة مواقع عسكرية متاخمة، وعدد كبير من أبراج المراقبة، التي تنتشر على طول تلك الحدود، كما يوجد فيها بوابات حديدية، صغيرة وكبيرة، تستخدم لانطلاق القوات الراجلة والآليات العسكرية، خلال عمليات التوغل[1].

ملاحظة : تعتبر كل المناطق الواقعة شرق سكة الحديد علي طول المحافظة الوسطي هي أراضي غير مطوبة (حبال)، ويقصد بكلمة (حبال) لها سجل خاص يسمي(أبوركوا)، فيما تعتبر كل الأراضي الواقعة غرب سكة الحديد مطوبة لدي دائرة تسجيل أراضي غزة، تبرعت الحكومة الفنلندية بالتعاون مع السلطة الوطنية الفلسطينية بإجراء عمليات مسح للأرضي وتطويب هذه الأراضي بشكل مجاني بعد ترسيمها وتسجيلها لدي دائرة تسجيل أراضي غزة استمر المشروع منذ عام 1999حتي عام 2006م، ليتوقف المشروع لأسباب سياسية، وبناء علي المشروع الفنلندي تم تقسيم الأراضي إلي بلوكّات (قطع وقسائم)، حيث تم الاستعانة بصور جوية التقطتها طائرات تابعة لقوات الاحتلال الإسرائيلي، نظير مبلغ مالي قدر حينذاك بحوالي (150.000)$، وسلمت الخرائط للجانب الفلسطيني بعد حجب وشطب المواقع العسكرية الهامة بما فيها المستوطنات، مع ملاحظة أن المشروع لا يشمل محافظتي غزة والشمال، حيث يبدأ من المحافظة الوسطي حتى رفح[2].

وفي سياق استهداف قوات الاحتلال المتواصل لسكان المناطق الحدودية، وجب التنويه إلى مخطط تعده قوات لتدمير تلك المناطق، التي تصفها بأماكن إطلاق الصواريخ، وإخلائها من سكانها، لم يستطع المجلس الوزاري المصغر في الحكومة الإسرائيلية، إقرار اقتراح الخطة العسكرية المعروفة باسم "الإخلاء والتدمير "[3] في قطاع غزة، وذلك بسبب اعتراض الجهاز القضائي الإسرائيلي، الذي يخشى من تبعات مثل هذه الخطة على مكانة إسرائيل الدولية4. والثابت قطعاً على أرض الميدان أن هذا الطرح هو غاية في التطرف والعنصرية، ودليل على ارتكاب دولة الاحتلال وقادتها لجرائم حرب بشكل دائم، دون مراعاة للقوانين والأعراف الدولية،

[1] معلومات ميدانية خاصة، رصدها ووثقها باحثو المركز الميدانيون، في مختلف مناطق قطاع غزة، لغرض إعداد التقرير.
[2] وثائق خاصة، من توثيق وحدة البحث الميداني في مركز الميزان لحقوق الإنسان، في المحافظات الجنوبية لقطاع غزة.
[3] حيث اقترح نائب رئيس الوزراء، حايم رامون، ووزير القضاء، دانئيل فريدمان، تلك الخطة، على المجلس لإقرارها، فاستدعى المستشار القضائي للحكومة، ميني مزوز، رئيس الوزراء الإسرائيلي: أيهود أولمرت، كي يعطي رأيه في هذه الخطة، التي تقضي بأن تدعو القوات الإسرائيلية المدنيين في قطاع غزة إلى الرحيل عن كل حي أو قرية أو مخيم تطلق منه صواريخ- وبالتأكيد المقصود من هذه الدعوة هي المناطق الحدودية- وإمهالهم ساعة أو ساعتين حتى يغادروا المنطقة، ثم يحملهم مسؤولية التقاعس عن الرحيل، وبعد نفاد المهلة، يتم تدمير الحي أو القرية. ولكن مزوز أوضح للوزراء إن إقرار هذه الخطة يدخل إسرائيل في تعقيدات غير سهلة مع القانون الدولي، حيث انه يعني في مفاهيم القضاء الدولية أن حكومة إسرائيل تقرّ عن سبق تعمد وإصرار قتل المدنيين وتجريدهم من بيوتهم. ولذلك أوصى بأن لا تقر الخطة.
[4] معلومات اليكترونية، القدس، فلسطين بيتنا، منشورة بتاريخ 2008/11/13، الساعة 10:30 صباحاً.

كما أن هذا الطرح مردود عليه، من منطلق أن المقاومة الفلسطينية تطلق الصواريخ المحلية الصنع من أماكن بعيدة جداً عن حدود الفصل، فهي تطلقها من كل مكان في قطاع غزة، هذا وما زالت وزارة الدفاع الإسرائيلية تحاول جاهدة إيجاد مبرر ومخرج قانوني، ولو كان على سبيل التفصيل، بهدف الإضرار بالسكان المدنيين وممتلكاتهم في المناطق الحدودية بالقطاع.

ويتطرق التقرير في الصفحات التالية إلى شرح تفصيلي عن محافظات غزة، كل على حدة، ثم يركز على التجمعات والمناطق الحدودية في كل محافظة على النحو التالي :

محافظة شمال غزة

هي إحدى محافظات قطاع غزة الخمس، و تصل مساحتها إلى 62 كم مربع وتشكل حوالي 17% من إجمالي مساحة محافظات قطاع غزة. ويبلغ عدد سكانها (270.245 نسمة)[5] من إجمالي سكان قطاع غزة. وتضم المحافظة أربع تجمعات حضرية وهي (جباليا - مخيم جباليا - بيت لاهيا - بيت حانون) وثلاثة تجمعات ريفية وهي (قرية أم النصر " القرية البدوية"- عزبة بيت حانون- عزبة عبد ربه).

والمعروف أن المحافظة تحاذي حدود الفصل التي رسمت في العام 1947 من جهتيها الشمالية والشرقية، وكانت تلك قوات الاحتلال الإسرائيلي تقيم على أراضيها مستوطنات دوجيت، وايلي سيناي، ونيسانيت، بالترتيب من الغرب إلى الشرق، شمال بيت لاهيا، والتي احتلت أراضيها معظم مناطق الشريط الحدودي الشمالي، قبل أن تخليها في إطار خطة الفصل أحادية الجانب عن قطاع غزة بتاريخ 2008/9/12 .

وتلاصق محافظة شمال غزة حدود الفصل المرسمة في العام 1949 مع دولة الاحتلال، من جهتين هما: الشمال، والشرق. ويقع على حدودها الشمالية بلدة بيت لاهيا، وقرية أم النصر البدوية، والجزء الشمالي من بلدة بيت حانون، بينما يقع على الحدود الشرقية كل من الجزء الشرقي لبلدة بيت حانون، وجباليا، ولمزيد من التفاصيل سوف يشرح التقرير مجمل المناطق التي تقع في الشريط الحدودي على بعد كيلو متر واحد فقط، ثم المناطق التي تليها وتحاذيها، في مختلف تجمعات المحافظة بالترتيب من الغرب إلى الشرق ثم تتجه نحو الجنوب.

هذا وكانت قوات الاحتلال قد أعلنت نيتها تدشين منطقة أمنية عازلة بتاريخ 2004/12/28، وذلك عبر منشورات ألقتها من الطائرات، ترسم فيها حدود تلك المنطقة على الخريطة، حيث تمتد المنطقة العازلة المزمعة التي فرضتها قوات الاحتلال واقعاً عبر إطلاقها المستمر للقذائف الصاروخية والمدفعية عليها، على الحدود الشمالية لبيت لاهيا والقرية البدوية، بطول 6.350 كم على طول الحدود الشمالية من البحر غرباً حتى المنطقة الصناعية السابقة شرقاً، وذلك بشكل مبدئي، وبعمق يتراوح بين 2,700كم و 2,100 كم، بحيث يصل إجمالي المساحة المفترضة حوالي 16كم مربع . كما وضحته تلك القوات في المنشور، ولكن الأمور أخذت منحاً آخر خلال الشهور اللاحقة، حيث أعلن عن فرض تلك المنطقة على طول الحدود مع قطاع غزة، وبعمق كيلو متر واحد فقط. ومنذ ذلك التاريخ استهدفت تلك القوات بالقصف المباشر والمستمر، الأراضي الزراعية الواقعة في المنطقة المعلنة، أو في المناطق المتاخمة لها، وبدت تلك الظاهرة واضحة جلياً في محافظة شمال غزة، حيث أمطرت قوات الاحتلال المناطق الواقعة شرق بيت حانون وجباليا، انطلاقاً من شرق معبر بيت حانون إيرز شمالاً، حتى مقبرة الشهداء شرق جباليا، وشمال بيت لاهيا، لاسيما محيط أحواض الصرف الصحي، بمئات القذائف المدفعية، التي يكون مصدرها في الغالب، المدفعية الإسرائيلية المتواجدة في محيط معبر المنطار (كارني)، شرقي مدينة غزة، حيث تقطع القذيفة آلاف الأمتار كي تصل إلى هدفها، دون مراعاة

[5] التعداد العام للسكان الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في العام 2007.

لإمكانية حدوث أخطاء، ورغم وقوع الآلاف من المنازل السكنية، ومثلها من السكان المدنيين تحت طائلة تلك القذائف[6].

مدينة بيت لاهيا

وتقع إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة، وتبعد عنها 7 كم، وترتفع 30 متراً عن سطح البحر وعلى منطقة رملية من أراضي السهل الساحلي الجنوبي، وتحيط أراضي السهل الساحلي الجنوبي، تحيط بها أراضي جباليا وبيت حانون، ويحدها من الشمال الأراضي المحتلة في العام 1948، وحدود الفصل الشمالية، بطول يقدر بـ 4 كم، يمتد من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وحتى حدود قرية أم النصر البدوية إلى الشرق، بينما تبلغ مساحة أراضيها (24062) دونماً معظمها رملية، وترتبط بطريق محلي معبد، بالطريق الرئيسي غزة – يافا (طريق صلاح الدين(، الذي يقع شرقي المدينة، وقدر عدد سكانها عام 1922 بحوالي(871) نسمة، وفي العام 1947 بـ(2448) نسمة، وفي العام 1967بـ (3451) نسمة، وكان عددهم عام 1997(38460) نسمة. ويوجد بالبلدة مدارس للمرحلة الابتدائية والإعدادية وفيها مسجد يضم مقام الشيخ سليم أبو مسلم .استولت سلطات الاحتلال على جزء كبير من أراضيها وأقامت عليها مستوطنات (نيسانيت) و) ايلي سيباناي)، و (دوجيت). ويوجد بالقرية موقع أثري واحد هو اللقية أو النقية[7].

الشريط الحدودي شمال مدينة بيت لاهيا[8]

يبلغ طول الشريط الحدودي الشمالي لبيت لاهيا حوالي 4 كم، انطلاقاً من شاطئ بحر بيت لاهيا، وصولاً إلى منطقة نفوذ مجلس بلدي قرية أم النصر (القرية البدوية)، أو ما تسمى بمنطقة قبة أم النصر، ووفقاً لتوثيق مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد تعرضت هذه المنطقة لعدد كبير من الانتهاكات الإسرائيلية المنظمة، من بعد انسحاب قوات الاحتلال من مستوطنات المحافظة بتاريخ 2005/9/12، وحتى تاريخ إعداد هذه الدراسة، حيث قتل في تلك المناطق: (27) فلسطينياً، كان من بينهم (6) من الأطفال. كما دمر فيها عدد (11) منزلاً سكنياً، كان من بينها منزلاً واحداً دمر كلياً. كما أقدمت قوات الاحتلال على تجريف ما مساحته (9.47) دونمات، من الأراضي الزراعية، وهي التي تعيل (82) فرداً.

والملاحظ أن التجمعات المذكورة أعلاه تحمل مسميات مختلفة للمنطقة الواحدة، ويحتل هذه المساحة تجمعات السيفا، ومشروع ناصر الزراعي، وحي النزهة، ومنطقة الشيماء، ونفصلها على النحو التالي[9]:

---

[6] وثائق خاصة، من توثيق وحدة البحث الميداني في مركز الميزان لحقوق الإنسان، مصدر سابق.

[7] معلومات اليكترونية، الموقع الرسمي بلدية بيت لاهيا: http://www.bietlahia.mun.ps/.

[8] مقابلة، عقدها الباحث الميداني لمحافظة شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2008/7/1مع مدير الدائرة الفنية في بلدية بيت لاهيا: المهندس خليل مطر، في مكتبه.

[9] العديد من الزيارات الميدانية واللقاءات التي نظمها الباحث الميداني لمحافظة شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2008/7/2، مع سكان المنطقة لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.

1. **منطقة السّيفا:** وتقع شمال غرب بيت لاهيا، وتبعد عن حدود الفصل الشمالية حوالي 300 متر، وتقع بكاملها ضمن إطار المنطقة العازلة(Buffer zone) ، ويحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب والشرق أراضي بلدة بيت لاهيا، وتضم عدة مناطق بمسميات مختلفة، منها منطقة السيفا التي ذاع صيتها واشتهرت بسبب ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضدها فسمي تجمع المناطق كله باسمها. فالسيفا (الشهيرة)، هي رقعة صغيرة، تبلغ من المساحة قرابة الـ(5000) متر مربع، كانت تنحصر بين مستوطنتي "إلي سيناي و دوغيت" السابقتين، شمال وشمال غرب بلدة بيت لاهيا، ويسكن هذه المنطقة (34) عائلة يبلغ عددهم (150) نسمة، على الرغم من أن تقديرات جهاز الإحصاء المركزي لعام 2000 أكدت أن عدد سكان منطقة السيفا بلغ مع بداية اندلاع انتفاضة الأقصى حوالي 380 نسمة، إلا أن الحصار المستمر، وأعمال الهدم والتجريف الإسرائيلي في المنطقة، دفع الكثير من قاطنيها إلى هجر المنطقة إلى داخل بلدة بيت لاهيا.[10] وتسكن السيفا، "التي تقع فوق أعذب خزان للمياه الجوفية في شمال قطاع غزة"[11]، عائلات الغول وأبو خوصة وخضير والنحال ومعروف، ولا توجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية.

وفي سياق متصل ما زالت المنطقة تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار التقرير، حيث يقع شمالها موقع المخابرات الإسرائيلي، وعدة مواقع إسرائيلية تنتشر على طول حدود الفصل الشمالية، معززة بأبراج المراقبة العالية، كما تنتشر البوارج الحربية في عرض البحر الذي يحد المنطقة من جهة الغرب، وكلا الأبراج والبوارج تفتح نيران أسلحتها تجاه المواطنين ما بين الفينة والأخرى .

2. **سكنة الخوصة:** وهي منطقة صغيرة، تقع جنوب شرق منطقة السيفا الشهيرة، في الجزء الشمالي الغربي من بيت لاهيا، وتقع بكاملها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، ويقطنها حوالي (100) نسمة من السكان البدو، وتبلغ مساحتها حوالي 800 متراً مربعاً، وكانت هذه المنطقة تقع في حضن مستوطنة دوجيت المخلاة، ويسكنها عائلات: أبو خوصة، وأبو غديين وأبو جراد وقد عانى سكان السكنة كثيراً أثناء وجود مستوطنة دوجيت قبل إخلائها[12]، ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. وفي سياق متصل ما زالت المنطقة تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار التقرير، حيث تقع شمالها عدة مواقع عسكرية إسرائيلية تنتشر على طول حدود الفصل الشمالية، معززة بأبراج المراقبة العالية، كما تنتشر البوارج الحربية في عرض البحر الذي يحد المنطقة من جهة الغرب، وكلا الأبراج والبوارج تفتح نيران أسلحتها تجاه المواطنين ما بين الفينة والأخرى .

---

[10] مقابلة، مع ممثل سكان منطقة السيفا، السيد: موسى الغول (أبو زياد)، في منزله بالسيفا، بتاريخ 2008/7/1.

[11] لمزيد من التفاصيل طالع تقارير معهد الأبحاث التطبيقية (أريج)، أو اضغط الرابط:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=638

[11] لقاءات سريعة عقدها الباحث الميداني: حسين حمّاد، بتاريخ 2008/7/1، مع عدد من سكان سكنة الخوصة، أثناء زيارته الميدانية للمنطقة.

3. **حي النزهة:**[13] وهو تنظيم سكني خيري، يقع إلى الشرق من سكنة الخوصة، أعدته بلدية بيت لاهيا لإيواء أبناء شهداء الثورة الفلسطينية والعائدين من الخارج، وبدأت البلدية تنفيذ المرحلة الأولى منه على مساحة 1500 متر مربع، ويقضي المشروع تسليم العائلات قطعاً من الأرض، ثم مساعدتهم في أعمال البناء بالتعاون مع وزارة الأشغال العامة والإسكان، وقد سلمت القطع المحددة في المرحلة الأولى لمستحقيها ثم توقف المشروع عن التنفيذ، ولم يستكمل العمل به، ويقطنه في الوقت الحالي حوالي (30) نسمة، وهو يلاصق الشريط الحدودي محور التقرير ويقع جزء كبير منه ضمن إطار المنطقة العازلة .(Buffer zone) ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. وفي سياق متصل ما زالت المنطقة تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار التقرير، حيث يقع شمالها عدة مواقع إسرائيلية تنتشر على طول حدود الفصل الشمالية، معززة بأبراج المراقبة العالية، التي تفتح نيران أسلحتها تجاه المواطنين ما بين الفينة والأخرى .

4. **مشروع ناصر الزراعي:**[14] وهو مشروع بدأ بتنفيذه الزعيم العربي الراحل: جمال عبد الناصر، زمن الإدارة المصرية لقطاع غزة، ويهدف إلى تمليك المواطنين أراضي حكومة، لإصلاحها والعيش من رزقها، ولم يتم إكمال تنفيذ المشروع بسبب احتلال إسرائيل للقطاع في العام 1967، وتسلم عشرات الفلسطينيين قطعاً من هذا المشروع وفق نظام الاستئجار لمدة 99 عاماً، وبدأوا بالفعل في استصلاحها، وتبلغ المساحة المستلمة من المشروع حوالي (3980) متر مربع، تأخذ شكل المستطيل على طول حدود الفصل، مع أن المقرر له هو مساحة (8000) متر مربع، وهو يحد بيت لاهيا من الشمال الغربي الأدنى، والشمال الأوسط، ويضم مسميات صغيرة أقرها الطابو، أو أطلقها السكان، مثل: شمال الغبون، أم المشمش، العصافير، شمال دواس، شمال الشيماء، حمدوش، شمال فدعوس. ويقطن المشروع عدد قليل من السكان كونه زراعياً، وتقع أجزاء كبيرة منه ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. هذا وتعرضت أراضيه للتجريف والتدمير من قبل آليات الاحتلال أكثر من مرة، خلال انتفاضة الأقصى.

5. **منطقة أبو سمرة وحمودة:**[15] وهي منطقة زراعية صغيرة، ملاصقة لحدود الفصل الشمالية، من الجهة الشرقية، وتقع بكاملها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، وتبلغ مساحتها حوالي (20) دونماً، ويقطنها حوالي (50) نسمة، ويقع إلى الجنوب منها منطقة حمدوش التي يقطنها القليل من السكان أيضاً، بينما يقع غربها مشروع ناصر وشمال الشيماء، ويقع شرقها منطقة شمال

[13] مقابلة مع المهندس خليل مطر، مصدر سبق ذكره.
[14] مقابلة مع المهندس خليل مطر، مصدر سبق ذكره.
[15] العديد من الزيارات الميدانية واللقاءات التي نظمها الباحث الميداني لمحافظة شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2008/6/29، مع سكان المنطقة لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.

فدعوس والقرية البدوية، وتعرضت أراضيها للتجريف والتدمير من قبل آليات الاحتلال أكثر من مرة، خلال انتفاضة الأقصى. ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. هذا وما زالت المنطقة تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار التقرير، حيث يقع شمالها عدد من مواقع قوات الاحتلال التي تنتشر على طول حدود الفصل الشمالية، معززة بأبراج المراقبة العالية، التي تفتح نيران أسلحتها تجاه المواطنين ما بين الفينة والأخرى .

قرية أم النصر البدوية:

تقع شمال شرق بيت لاهيا، غرب عزبة بيت حانون وأبراج العودة والندى، وتدخل أجزاء كبيرة منها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، أي على بعد كيلو متر واحد من حدود الفصل الشمالية، وتمتد القرية إلى مساحة تقدر بـ 1200 متراً طولياً من حدود الفصل الشمالية، وتتربع على مساحة (800) دونماً، يسكنها حوالي (5000) نسمة ونيف، ويقدر عدد منازل القرية بـ550 منزل، يدير شئونها مجلس بلدي خاص بها. أنشأت القرية مع وجود أحواض للصرف الصحي في محيط المكان، ويبلغ عدد الأحواض الحالية لها: ثمانية أحواض تتربع على مساحة 448 دونماً تقريباً، وأنشأ مجلس الخدمات المشترك، ومصلحة مياه بلديات الساحل حوضين كبيرين على مساحة 40 دونماً في المنطقة الصفراء الواقعة شمال غرب القرية، أما بالنسبة للأحواض كافة، فهي: الحوض العشوائي الكبير، مساحته 400 دونم، بعمق يتراوح ما بين 6-10 أمتار، ويقع جنوب القرية – ثلاثة أحواض بمساحة 30 دونماً، بعمق يتراوح ما بين 2-3 أمتار، وتقع جنوب شرق القرية - حوضين كانا يستخدمان سابقاً لتجميع مياه الأمطار، وقد حولا لمياه الصرف الصحي في العام 2004، مساحتهما 20 دونماً، بعمق يتراوح ما بين 3-4 أمتار – يقعان شرق القرية – حوض بمساحة 8 دونمات، بعمق يتراوح ما بين 3-4 أمتار، أنشأ في العام 2005 جنوب شرق القرية – حوض بمساحة 20 دونماً، بعمق يتراوح ما بين 3-4 أمتار، أنشأ في العام 2006، شمال أبراج الندى، شمال شرق القرية، على أرض ترتفع عن مستوى سطح القرية بحوالي 20 متراً، وهو الذي فاض محدثاً الكارثة مؤخراً. يوجد في القرية من المؤسسات الحكومية: محطة الصرف الصحي، ومجلس بلدي القرية، ومدرسة ابتدائية وإعدادية مشتركة، ويوجد فيها من المؤسسات الأهلية: عيادة طبية تابعة للجان الإغاثة الطبية، وجمعية المركز المجتمعي الخيرية، وجمعية المرأة الريفية، وروضة للأطفال[16].

هذا وتعرضت القرية البدوية كغيرها من المناطق الحدودية لعمليات التجريف والتدمير من قبل آليات الاحتلال أكثر من مرة، خلال انتفاضة الأقصى. وما زالت المنطقة تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار التقرير، حيث يقع شمالها عدة مواقع عسكرية إسرائيلية تنتشر على طول حدود الفصل الشمالية، معززة بأبراج المراقبة العالية، التي تفتح نيران أسلحتها تجاه المواطنين ما بين الفينة والأخرى، كما يقع موقع إيرز العسكري شمال شرق القرية.

[16] مقابلة،عقدها الباحث الميداني شمال غزة، الأستاذ: حسين حمّاد، مع رئيس مجلس بلدي قرية أم النصر (البدوية)، السيد: زياد أبو فريا، في مكتبه بالمجلس، بتاريخ 2008/7/10.

ووفقاً لتوثيق مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد تعرضت القرية لعدد من الانتهاكات الإسرائيلية المنظمة، من بعد انسحاب قوات الاحتلال من مستوطنات المحافظة بتاريخ 2005/9/12، وحتى تاريخ إعداد هذه الدراسة، حيث قتل في المنطقة: فلسطينيين اثنين فقط. كما دمر فيها منزلين سكنيين بشكل جزئي.

مدينة بيت حانون:

تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة، وتبعد عنها 3.5 كم، وترتفع 50 متراً عن سطح البحر، ويحدها من الشمال الأراضي المحتلة في العام 1948، وحدود الفصل الشمالية، بطول يقدر بـ 1,800كم، يمتد من معبر بيت حانون (إيرز)، وحتى التفاف الحدود نحو الجنوب، قبالة حي الأمل، شمال شرق المدينة، بينما يحدها من الشرق الأراضي المحتلة في العام 1948، وحدود الفصل الشرقية، بطول يقدر بـ 2,600 كم، يمتد من التفاف الحدود نحو الجنوب، قبالة حي الأمل، وحتى خور الجبالية شرق جباليا، وتبلغ مساحة أراضيها 13438 دونماً، وتحيط بها أراضي قطاع غزة ودمرة المحتلة، وبيت لاهيا وجباليا، ويربطها طريق داخلي معبد بالطريق الرئيسي غزة– يافا (طريق صلاح الدين)، الذي يقع غربي المدينة ويصل القطاع بمعبر بيت حانون (إيرز)، هذا وقُدّر عدد سكانها عام 1922بـ (885) نسمة، وفي العام 1945 بـ (1186) نسمة، وفي العام 1963 كان يسكنها (3876) نسمة، وفي العام 1997سكنها (20791) نسمة[17].

الشريط الحدودي الشمالي لمدينة بيت حانون[18]

يبلغ طول الشريط الحدودي الشمالي لبيت حانون حوالي1,800كم، ويمتد من معبر بيت حانون (إيرز)، وحتى التفاف الحدود نحو الجنوب، قبالة حي الأمل، شمال شرق المدينة، انطلاقاً من انتهاء نطاق مجلس بلدي القرية البدوية، وصولاً إلى منطقة التفاف حدود الفصل جنوباً كي تصبح شرق بيت حانون، و تضم هذه الحدود تجمعات: سكنة الغزالات، وسكنة آل سويلم، ومنطقة شارع شراب، أما بقية المناطق فهي زراعية، لا تخلو من بعض السكان المزارعين المنتشرين هنا وهناك داخل الشريط الحدودي المحدد في الدراسة بعرض كيلومتر واحد فقط، في الوقت ذاته تتاخم الشريط الحدودي مناطق مختلفة، ولا تقع ضمن إطاره، ويبدأ هذا الشريط بمناطق :شمال أبراج حي الندى وأبراج العودة، وشمال عزبة بيت حانون، غرباً، ثم محيط معبر بيت حانون "إيرز"، والمنطقة الصناعية "إيرز"، وسكنة الغزالات، وسكنة آل سويلم، ثم نهاية شارعي السلطان والسكة، وأراضي البسيوني والعنطز وأبو رمضان واليازجي، والشوبكي، والمنطقة المسماة بالأفوكادو، ثم منطقة المزبلة القديمة، فمحيط المدرسة الزراعية الثانوية، ثم شارعي شراب الغربي والشرقي، وشمال حي الأمل، وصولاً إلى المنطقة المسماة بالطور، ووادي الدوح، وأرض آل الزويدي- دمرة المحتلة- ، وأرض المحجر- الشعفة- شرقاً، ومنها تلتف الحدود لتصير شرق حي الأمل وتتجه إلى الجنوب شرقي المدينة.

ووفقاً لتوثيق مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد تعرضت مناطق الشريط الحدودي الشمالي لمدينة بيت حانون للعديد من الانتهاكات الإسرائيلية المنظمة، من بعد انسحاب قوات الاحتلال من مستوطنات المحافظة بتاريخ

[17] مقابلة، عقدها الباحث الميداني شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، مع مسئول دائرة الأرشيف والتنظيم في بلدية بيت حانون، السيد: نبيل أبو عمشة، بمكتبه بالبلدية، بتاريخ 2008/6/30.

[18] مقابلة، مع السيد: نبيل أبو عمشة، المصدر السابق نفسه.

2005/9/12، وحتى تاريخ إعداد هذه الدراسة، حيث قتل في المنطقة: (39) فلسطينياً، كان من بينهم (9) من الأطفال . كما دمر فيها عدد (37) منزلاً سكنياً، كان من بينها منزلين اثنين دمرا بشكل كلي .كما أقدمت قوات الاحتلال على تجريف ما مساحته (265) دونماً، من الأراضي الزراعية، التي تعيل (119) فرداً.

والملاحظ أن التجمعات الحدودية المذكورة أعلاه تحمل مسميات مختلفة للمنطقة الواحدة، ما يهمنا منها تلك الواقعة في إطار الشريط الذي تتناوله الدراسة، ونبدأ بتفصيلها من الغرب إلى الشرق، على النحو التالي[19]:

1. **سكنة الغزالات** :وتقع في محيط معبر بيت حانون (إيرز)، وموقعه العسكري، على بعد 300 متراً جنوب المعبر، وتتربع على مساحة تقدر بحوالي 3000 متر مربع، وتبعد عن حدود الفصل الشمالية مسافة تقدر بـ 500 متر، وتقع بكاملها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، ويقطنها حوالي 200 نسمة. ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. وما زالت المنطقة تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار التقرير، حيث يقع شمالها موقع إيرز العسكري والمعبر، المعزز بأبراج المراقبة العالية، التي تفتح نيران أسلحتها تجاه المواطنين ما بين الفينة والأخرى، ناهيك عن أعمال التفتيش والتوغل المستمرة لمنازل المواطنين، بحجة الدواعي الأمنية .

2. **منطقة سويلم :**وتقع على بعد 300 متراً جنوب حدود الفصل الشمالية، وفي محيط معبر بيت حانون (إيرز) الواقع شمال غرب المنطقة، وعلى بعد 300 متراً منه، وتقع بكاملها ضمن إطار المنطقة العازلة(Buffer zone) ، ويقطنها حوالي 35 نسمة، وتبلغ مساحة المنطقة حوالي 7000 متر مربع. ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. وما زالت المنطقة تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار التقرير، حيث يقع شمال غربها موقع إيرز العسكري، المعزز بأبراج المراقبة العالية، التي تفتح نيران أسلحتها تجاه المواطنين ما بين الفينة والأخرى، كما يقع شمالها مباشرة الطريق العسكري الذي يصل المعبر بأحد المواقع العسكرية المتمركزة أعلى تلة، تقع شمال شرق بيت حانون، ويعرف بموقع (الإرسال)، ناهيك عن أعمال التفتيش والتوغل المستمرة لمنازل المواطنين في المنطقة، بحجة الدواعي الأمنية، والتواجد المتكرر للقوات الخاصة في محيط المنطقة، لاسيما في ساعات الليل .

3. **منطقة شارع شرّاب :**وتقع على بعد 700 متر من حدود الفصل الشمالية، وتقع بكاملها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، ويقطنها حوالي 70 نسمة، وتبلغ مساحة المنطقة حوالي 8000 متر مربع. ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. وما زالت المنطقة تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار التقرير، حيث يقع شمال غربها موقع إيرز العسكري، المعزز بأبراج المراقبة العالية، التي تفتح نيران أسلحتها تجاه المواطنين ما بين الفينة والأخرى، كما يقع

[19] العديد من الزيارات الميدانية واللقاءات التي نظمها الباحث الميداني لمحافظة شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2008/7/1، مع سكان المنطقة لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.

شمالها مباشرة الطريق العسكري الذي يصل المعبر بأحد المواقع العسكرية المتمركزة أعلى تلة، تقع شمال شرق بيت حانون، ويعرف بموقع (الإرسال)، ناهيك عن أعمال التفتيش والتوغل المستمرة لمنازل المواطنين في المنطقة، بحجة الدواعي الأمنية، والتواجد المتكرر للقوات الخاصة في مزارع المنطقة، لا سيما في ساعات الليل. [20]

بينما تقع مناطق عدة في مواجهة حدود الفصل، ولكن معظمها لا يطاله نطاق الشريط الحدودي الذي يتناوله التقرير لكونه يقع على بعد يقارب أو أكثر من كيلو متر واحد، هذه المناطق هي: أبراج العودة، وأبراج الندى، وعزبة بيت حانون، ونهاية شارع السلطان عبد الحميد، والجزآن الشماليان من شارعي السكة وحمد، ومنطقة بيارة أبو رحمة، ومنطقة الزراعة، وحي الأمل، وهي تأتي بالترتيب من الغرب إلى الشرق، وهي مناطق تواجه حدود الفصل وأبراج المراقبة العالية المنتشرة عليه، وتتعرض للانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار هذا التقرير، ويوجد فيها العديد من المؤسسات الحكومية مثل: مستشفى بلسم العسكري، وعيادة عزبة بيت حانون، ومدرسة هايل عبد الحميد الثانوية للبنين، ومدرسة بنات بيت حانون الثانوية، والمدرسة الزراعية الثانوية، وكلية الزراعة التابعة لجامعة الأزهر .

الشريط الحدودي الشرقي لبلدة بيت حانون[21]

وهي المنطقة الحدودية الشرقية لبيت حانون، حيث يحدها الأراضي المحتلة في العام 1948، وتبلغ تلك المسافة طولاً من الشمال إلى الجنوب حوالي 2,600كم، وتنطلق الشريط الحدودي الشرقي للمدينة من التفاف الحدود نحو الجنوب، قبالة حي الأمل (البورة)، وحتى خور زنون "خور الجبالية" شرقي جباليا، حيث يبدأ نطاق بلدية جباليا. ومعظم مناطق الشريط زراعية، لا تخلو من بعض السكان المزارعين المنتشرين هنا وهناك، علماً بأن الشريط المحدد في الدراسة بعرض كيلومتر واحد فقط، ويبدأ هذا الشريط من الشمال بمناطق: أرض آل الزويدي-دمرة المحتلة- على التفاف الحدود، ثم الشعفة- المحجر- وأرض الأمة، شرقي حي الأمل (البورة)، ونهاية شارع المصريين، ثم حنونة، أبو صلاح، أبو غزالة، الأحمر، وأرض القطّاع، ثم الفرطة، النزازة، المغاير، وشرق شارع البنات، ثم بريدعة والقاضي، والقطبانية، وصولاً إلى المنطقة الواقعة شرق المنطقة الصناعية الفلسطينية "بيت حانون" جنوباً، ومن هنالك تبدأ منطقة خور زنون شرق جباليا.

ووفقاً لتوثيق مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد تعرضت مناطق الشريط الحدودي الشرقي لمدينة بيت حانون للعديد من الانتهاكات الإسرائيلية المنظمة أيضاً، وذلك من بعد انسحاب قوات الاحتلال من مستوطنات المحافظة بتاريخ 2005/9/12، وحتى تاريخ إعداد هذه الدراسة، حيث قتل في المنطقة: (18) فلسطينياً، كان من بينهم (4) من الأطفال. كما دمر فيها عدد (71) منزلاً سكنياً، كان من بينها (10) منازل دمرت بشكل

[20] مقابلة، عقدها الباحث الميداني شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2008/7/30. مع أحد سكان محيط المنطقة، الصحفي: محمد شبات، بمنزله،
[21] زيارات ميدانية لباحث الميزان شمال غزة، مصدر سبق ذكره.

كلي. كما أقدمت قوات الاحتلال على تجريف ما مساحته (630) دونماً، من الأراضي الزراعية، التي تعيل (1614) فرداً.

الجدير ذكره أن هذه هي المسميات جميعها لمناطق هذا الشريط، وتحمل المنطقة الواحدة أكثر من مسمى من هذه المسميات، كما أن هناك مناطق متاخمة لهذا الشريط، ومن الممكن أن يطال جزءاً منها، ونبدأ بتفصيل المهم منا من الجنوب إلى الشمال، على النحو التالي[22]:

1. **حي الأمل (البورة):** ويقع على حدود بيت حانون الشمالية الشرقية، حيث يمثل نقطة التفاف حدود الفصل في قطاع غزة من الشمال للجنوب، وتحاذيه تلك الحدود من الشمال، ومن الشرق، حيث تحده من الغرب منطقة شارع شراب، والزراعة، ومن الجنوب بيارة الباشا ونهاية شارع المصريين، ويقدر عدد سكانه بـ 5000 نسمة، بمساحة تقدر بـ80000 متر مربع، وهي منطقة تعرف بالبورة، أقيم عليها حي الأمل السكني بعناية البلدية، فيما لا يزال يطلق على المنطقة المحاذية لها من الشمال الغربي بورة جميل- نسبة لمزرعة جميل الشوا- والمنطقة الواقعة جنوب شرقها بورة أبو غزالة- نسبة لأحد ملاك الأراضي في المنطقة، وتقع أطراف الحي الشمالية والشرقية ضمن المنطقة العازلة (Buffer zone) ، محل دراسة هذا التقرير، في حين أن سكانه لايزالون يعانون من انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي اليومية، لكون المنطقة تجاور مدينة أشدروت الإسرائيلية، حيث يفصل بينهما أراض فضاء سبق تجريفها ثم حدود الفصل الشرقية فقط، وترى منازل المدينة بالعين المجردة من شوارع الحي. ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية بينما يوجد عدد (4) مؤسسات أهلية. الجدير ذكره أن المنطقة التي تفصل ما بين الحي ونقطة التفاف حدود الفصل هي أراض لا تتبع بلدية بيت حانون، لكونها تابعة لقرية دمرة المحتلة في العام1967 .[23]

2. **منطقة الفرطة:** وتقع على بعد 750 متراً من حدود الفصل الشمالية، وتقع بكاملها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، ويقطنها حوالي 400 نسمة، وتبلغ مساحة المنطقة حوالي 50000 متر مربع. ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. ويقع قبالتها من الشرق، داخل حدود الفصل ما يعرف بموقع النصب التذكاري الإسرائيلي، وهو نصب أقامته قوات الاحتلال في العام 1993، لإحياء ذكرى قتلاها في حرب احتلالها لقطاع غزة في العام 1967، . جدير ذكره أن هذا الموقع يحتوي بوابة ضخمة في حدود الفصل نفسها، تستخدمها الآليات الإسرائيلية في عبور الحدود عند توغلها في المناطق الشرقية لبيت حانون، بالتالي تكون منطقة الفرطة هي ممرهم الدائم للبلدة، وهي ما زالت تعاني من

[22] زيارات ميدانية لباحث الميزان شمال غزة، مصدر سبق ذكره.
[23] مقابلة، مع الصحفي: محمد شبات، مصدر سبق ذكره.

الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار هذا التقرير، ولا تزال أبراج المراقبة العالية تطلق نيران أسلحتها تجاه منازل السكان في المنطقة، وتجاه المزارعين في مزارعهم قرب حدود الفصل، في محيط المنطقة.[24]

3. **شرق المنطقة الصناعية بيت حانون:** وتقع على بعد 900 متراً من حدود الفصل الشمالية، وتقع أجزاء كبيرة منها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، ويقطنها حوالي 50 نسمة، وتبلغ مساحة المنطقة حوالي 40000 متر مربع. ولا يوجد فيها مؤسسات حكومية أو أهلية. الجدير ذكره أن المنطقة ما زالت تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار هذا التقرير، حيث لا تزال أبراج المراقبة العالية تطلق نيران أسلحتها تجاه منازل السكان في المنطقة، وتجاه المزارعين في مزارعهم قرب حدود الفصل، في محيط المنطقة[25].

أما جميع المناطق الواقعة على الحدود الشرقية لبيت حانون، فهي بعيدة بأكثر من كيلو متر واحد عن حدود الفصل، بل وتقع في مواجهة هذه الحدود، وهي مناطق زراعية، يسكنها حوالي 50 نسمة فقط، هم بعض أسر المزارعين، وهذه المناطق هي: بورة الشوا، نهاية شارع المصريين، منطقة شارع 15، منطقة الأحمر، منطقة النزازة، منطقة المغاير، ثم منطقة القطبانية .الجدير ذكره أن تلك المناطق ما زالت تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار هذا التقرير، حيث لا تزال أبراج المراقبة العالية تطلق نيران أسلحتها تجاه منازل السكان في المنطقة، وتجاه المزارعين في مزارعهم قرب حدود الفصل، في محيط المنطقة[26].

مدينة جباليا النزلة:

وتقع على بعد كيلومترين اثنين إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة، فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي الجنوبي، وترتفع نحو 35 متراً فوق سطح البحر، ويحدها من الشرق الأراضي المحتلة في العام 1948، وتبلغ مساحة جباليا من الأراضي حوالي 11500 دونماً، منها 133 دونماً استغلّت للطرقات والأودية، وتتميز أراضيها بأنها رملية، وترتبط بطريق محلي معبد، بالطريق الرئيسي غزة – يافا (طريق صلاح الدين)، وتشرب جباليا من عدة آبار ارتوازية يتراوح عمقهما من 20 - 35 متراً، حيث بلغ عدد سكان جباليا في عام 1922 نحو 1775 نسمة، ارتفع عددهم عام 1931 إلى 2425 نسمة، أما عام 1945 قدر عدد سكانها بنحو 3520 نسمة وقد زاد عددهم في عام 1967 إلى 10508 نسمة بالإضافة إلى وجود 36786 لاجىء فلسطيني. وفي عام 1980 قدر عدد سكان جباليا بنحو 90000 نسمة بالإضافة إلى وجود 50000 لاجىء في مخيم جباليا. أما عدد سكان قرية النزلة بلغ 3800 نسمة. يعتمد اقتصاد جباليا على الزراعة حيث أن مساحة جباليا البالغة 11500 دونم تغلب عليها التربة الرملية ويوجد فيها عدة آبار مياه محيطة بالأراضي الزراعية

[24] العديد من الزيارات الميدانية واللقاءات التي نظمها الباحث الميداني لمحافظة شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2008/7/1، مع سكان المنطقة لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.
[25] العديد من الزيارات الميدانية، المصدر السابق نفسه.
[26] العديد من الزيارات الميدانية، المصدر السابق نفسه.

لذا تكثر فيها زراعة الحمضيات والفواكه بمختلف أنواعها المعروفة بفلسطين وخاصة الجميز. كما تشتهر جباليا بزراعة الخضار المختلفة والبطيخ والشمام، بالإضافة إلى تربية المواشي والطيور الداجنة وصيد السمك .

الشريط الحدودي الشرقي لبلدة جباليا النزلة[27]

.وهي المنطقة الحدودية الشرقية لجباليا، حيث يحدها الأراضي المحتلة في العام 1948 من الشرق، وتبلغ تلك المسافة طولاً من الشمال إلى الجنوب حوالي 6,300كم، وتنطلق الشريط الحدودي الشرقي للمدينة من خور زنون "خور الجبالية" شمالاً وحتى محيط مقبرة الشهداء الإسلامية الشرقية جنوباً، حيث يبدأ من الجنوب منها نطاق بلدية غزة. ولا يضم هذا الشريط الحدودي المحدد في الدراسة بعرض كيلومتر واحد فقط، تجمعات سكنية ولكنه يضم بعض المنازل السكنية والزراعية المتناثرة في منطقة أبو صفية، وفي المنطقة الواقعة إلى الشرق من عزبة عبد ربه، أما بقية المناطق فهي زراعية مفتوحة، لا تمارس فيها مهنة الزراعة نظراً لخطورتها وبعدها عن التجمعات السكنية، ويبدأ هذا الشريط من الشمال بمناطق: خور زنون، مخاطيم والسواقي، وأبو الحصين والجزل، ثم أبو صفية، وتلة أبو الكأس، ثم المنطقة الواقعة شرق الضابطة الجمركية، وشرق شعشاعة، والواد، وصولاً إلى المنطقة الواقعة شرق عزبة عبد ربه، ومصنع أبو عيدة، ومحيط مقبرة الشهداء جنوباً، ومن هنالك تبدأ منطقة مزارع الشوبكي شرق غزة.

ووفقاً لتوثيق مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد تعرضت مناطق الشريط الحدودي الشرقي لمدينة بيت حانون للعديد من الانتهاكات الإسرائيلية المنظمة أيضاً، وذلك من بعد انسحاب قوات الاحتلال من مستوطنات المحافظة بتاريخ 2005/9/12، وحتى تاريخ إعداد هذه الدراسة، حيث قتل في المنطقة: (26) فلسطينياً، كان من بينهم (5) من الأطفال. كما دمر فيها منزلاً سكنياً واحداً، بشكل جزئي. كما أقدمت قوات الاحتلال على تجريف ما مساحته (259) دونماً، من الأراضي الزراعية، التي تعيل (352) فرداً .والملاحظ أن التجمعات الحدودية المذكورة أعلاه تحمل "مسميات مختلفة للمنطقة الواحدة"[28]، الجدير ذكره أن جميع المناطق الواقعة على الحدود الشرقية لجباليا، لا تقع في نطاق الشريط الحدودي الذي تتناوله الدراسة، أي بعيدة بأكثر من كيلو متر واحد عن حدود الفصل، بل تقع في مواجهة هذه الحدود، وذلك لكونها زراعية، يسكنها حوالي 60 نسمة فقط، هم بعض أسر المزارعين، التي تتوزع على طول تلك الحدود .

أما بالنسبة لما يقع من مناطق الشريط الحدودي من هذه المنطقة ضمن المنطقة العازلة:

فمعظم المناطق الواقعة على الحدود الشرقية لجباليا، تقع ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ، التي يتناولها التقرير، وتقع في مواجهة هذه الحدود، وهي أراضي زراعية، يسكنها حوالي 100 نسمة فقط، هم بعض أسر المزارعين، والعاملين في الأراضي الزراعية، وهذه المناطق هي: خور الجبالية، ومغاريب

[27]. العديد من الزيارات الميدانية واللقاءات التي نظمها الباحث الميداني لمحافظة شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، بتاريخ 2008/7/1، مع سكان المنطقة لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.
[28] المصدر السابق نفسه.

الواد، ومشاريق الواد، وتلة أبو الكاس، وأبو صفية، ومحيط مقبرة الشهداء الشرقية، مرتبة من الشمال للجنوب، وهي مناطق عانت الأمرين إبان انتفاضة الأقصى، حيث جرفت أراضيها ودمرت أكثر من مرة، خلال التوغلات المتكررة لها. ويوجد فيها مقبرة الشهداء الإسلامية، وحوض تجميع مياه الصرف الصحي الجديد (جاري العمل فيه)، في حين لا يوجد فيها مؤسسات أهلية. هذا ويقع قبالة تلك المناطق موقعين عسكريين إسرائيليين كبيرين، يعرف أحدهما بموقع أبو صفية العسكري، أعلى تلة أبو صفية، أما الآخر فهو موقع المقبرة العسكري، شرق مقبرة الشهداء، ويقع فيما بينهم عدد كبير من أبراج المراقبة، والمواقع العسكرية المتحركة. الجدير ذكره أن تلك المناطق ما زالت تعاني من الانتهاكات الإسرائيلية حتى تاريخ إصدار هذا التقرير، حيث لا تزال أبراج المراقبة العالية تطلق نيران أسلحتها تجاه منازل السكان في المنطقة، وتجاه المزارعين في مزارعهم قرب حدود الفصل، في محيط المنطقة[29].

[29] مقابلة، عقدها الباحث الميداني شمال غزة، الأستاذ: حسين حماد، مع أحد سكان محيط المنطقة، الصحفي: إياد عبد ربه، بمنزله، بتاريخ 2008/8/5.

محافظة غزة[30]

تقع محافظة غزة في النصف الشمالي من قطاع غزة، وتبلغ مساحتها (46941) دونم، يحدها من الشمال محافظة شمال غزة، ويحدها من الجنوب محافظة دير البلح (الوسطى)، ويحدها من الشرق حدود الفصل، ويحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط، ويبلغ إجمالي سكان المحافظة حسب تقديرات جهاز الإحصاء الفلسطيني لعام 2007 (496.410) نسمة .

الشريط الحدودي شرق مدينة غزة:[31]

وهو عبارة عن شريحة طولية تمتد من حدود محافظة الشمال المتمثلة بمحيط مقبرة الشهداء، بعمق يصل إلى (2كم (شمالاً، يتقلص تدريجياً ليبلغ (850) متراً، جنوباً عند حدود المحافظة الوسطى، في منطقة جحر الديك، وبطول يبلغ (6.9) كم ويشمل المنطقتين.

ويحد هذا الشريط من الشمال الغربي منطقة التفاح، ومن الغرب الأوسط منطقة الشجاعية، ومن الجنوب الغربي منطقة الزيتون، وجحر الديك، ويفصل بين هذه المناطق والمنطقة العازلة (البفرزون) شارع رئيس معبد يعرف باسم الخط الشرقي، وينقسم الشريط الحدودي للمدينة لعدة مناطق، هي:

1. **منطقة اجديدة الشرقية :**وتحتل النصف الشمالي من الشريط الحدودي، وتقع بالتالي شمال شرق مدينة غزة .

2. **منطقة التركمان الشرقي :**وتحتل النصف الجنوبي من الشريط الحدودي، وتقع بالتالي جنوب شرق مدينة غزة .

ويفصل بين منطقتي اجديدة والتركمان شارع بغداد، أو ما يسمى بشارع: نحال عوز نسبة الى معبر نحال عوز الخاص بالوقود والواقع في المنطقة ذاتها، وتبلغ مساحة هذا الشريط حوالي (8910) دونما، حيث تبلغ مساحة منطقة اجديدة الشرقية (4958) دونماً، في حين تبلغ مساحة التركمان الشرقي (3952) دونماً، ويبلغ اجمالي عدد السكان في المنطقتين (5800) نسمة موزعين كالتالي، عدد سكان منطقة اجديدة (1000) نسمة، وعدد سكان منطقة التركمان الشرقي (4800) نسمة .

[30] معلومات اليكترونية، الموقع الرسمي لبلدية غزة، www.mogaza.org-.

[31] العديد من الزيارات الميدانية واللقاءات التي نظمها الباحث الميداني لمحافظة غزة، الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2008/7/2، مع سكان المنطقة لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.

وتعتبر معظم تلك المناطق زراعية ريفية، تضم مساحات كبيرة من الأراضي الفضاء، ومن أشهر الأراضي الزراعية الموجودة خاصة في منطقة اجديدة أرض الريس التي تعرف (بجبل الريس)، وأرض الصوراني . وتضم منطقة اجديدة الشرقية معبر نحال عوز الخاص بالوقود، ومنطقة مصنع العصير والمحيط الجنوبي لمقبرة الشهداء، ومدرسة الأوقاف الواقعة الى الشرق من الخط الشرقي، ولا توجد هناك تجمعات سكنية تذكر سوى منازل قليلة موزعة، يقطنها المزارعين أو العاملين في المناطق الزراعية، وخلافهم .

أما منطقة التركمان الشرقي، فتضم معبر المنطار (كارني)، المخصص سابقا للبضائع والآن للحبوب والأعلاف، ومنطقة كارني الصناعية، والتي تضم مخازن ضخمة، وتجمعات سكنية، مثل منطقة حلس- نسبة الى عائلة حلس- وتقع بالقرب من معبر المنطار، ومنطقة الحاجة حمدة، ومنطقة المنطار، ومنطقة ملكة- نسبة الى عائلة ملكة- شرق الزيتون، وتلك التجمعات والمناطق هي الأكثر عرضة لحصار واعتداءات قوات الاحتلال على مدار الانتفاضة، وتقع معظمها ضمن إطار المنطقة العازلة(Buffer zone) ، التي يتناولها التقرير[32] .

هذا وقد شهدت تلك المناطق عمليات مستمرة لقوات الاحتلال بعد الانسحاب، حيث عمدت تلك القوات على تجريف مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وهدم عدد من المنازل ومحاصرة أخرى، خلال توغلاتها المتواترة، حتى بات تواجد قوات الاحتلال وعملياتها في تلك المنطقة من الأمور الروتينية الشبه يومية، وكانت تتركز عمليات قوات الاحتلال بصورة أكبر في محيط معبر المنطار (كارني) ومعبر نحال عوز.

وحسب توثيق وحدة البحث الميداني للمركز فقد بلغ عدد المنازل المتضررة منذ تاريخ 2005/9/12، حتى تاريخه (42) منزلاً، منها (6) منازل سكنية بشكل كلي، و(36) منزلاً بشكل جزئي. وإذا جئنا لتقسيم تلك الأضرار مناطقياً، يمكننا القول أن (4) منازل سكنية من مجموع المنازل دمر بشكل جزئي في المنطقة الشرقية من حي الشجاعية فيما يعرف باسم التركمان الشرقي، ومنزل واحد دمر بشكل كلي. في حين أن (32) منزلاً من مجموع المنازل دمر بشكل جزئي في المنطقة الشرقية من حي التفاح فيما يعرف باسم الجديدة الشرقي، في حين أن (5) منازل دمرت بشكل كلي .

أما بخصوص الأراضي الزراعية المجرفة، في القسم الشمالي من شرق مدينة غزة، والمعروفة باسم اجديدة الشرقية، وتتبع منطقة التفاح، فحسب توثيق وحدة البحث الميداني للمركز فقد بلغ مجموع مساحاتها (116,203) دونماً، وذلك منذ الانسحاب الإسرائيلي من غزة بتاريخ 2005/9/12.

3. **قرية وادي غزة (جحر الديك)** [33]**:** وتمتد حدود القرية من مجرى وادي غزة جنوباً، حتى مكب النفايات شمالاً، بطول يقدر بـ4كم، وتقع جنوب شرق مدينة غزة، وتتبع نطاق محافظة غزة، وتجاور الحدود لمسافة يقدر طولها بـ(1.5)كم، ويقابل القرية على حدود الفصل موقع عسكري إسرائيلي، وبرجين عسكريين إسرائيليين، حيث تبعد عن حدود الفصل مسافة تقدر بـ1كم، أقربها

[32] العديد من الزيارات الميدانية واللقاءات التي نظمها الباحث الميداني لمحافظة غزة، الأستاذ: يامن المدهون، بتاريخ 2008/7/1، مع سكان المنطقة لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.

[33] العديد من الزيارات الميدانية واللقاءات التي نظمها الباحث الميداني لمحافظة دير البلح، الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2008/7/3، مع سكان المنطقة لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.

للحدود حارة أبو عيسي، فيما يوجد منازل سكنية متفرقة لعائلات مختلفة علي طول تلك الحدود، وقد شهدت القرية عمليات تجريف للأراضي الزراعية والأعيان المدنية خلال انتفاضة الأقصى، وتعتبر الزراعة مصدر رزق أساسي لسكان المنطقة. وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (12) شهيداً في المنطقة، وأضرت بـ(14) منزلاً سكنياً، من بينها (8) منازل دمرت كلياً، كما جرفت ما مساحته (309) دونماً من الأراضي الزراعية[34].

[34] مقابلة، عقدها الباحث الميداني بمحافظة دير البلح، أ/ باسم أبو جري، بتاريخ 2008/7/1م، مع رئيس مجلس قرية وادي غزة، السيد: سالم أبو عيادة.

محافظة دير البلح

تقع محافظة دير البلح إلى الجنوب من محافظة غزة، يحدها من الشرق حدود الفصل، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال محافظة غزة، ومن الجنوب محافظة خانيونس .

وتتربع محافظة دير البلح على مساحة (56) كيلو متر مربع، حيث تمثل ما نسبته (15.4%) من إجمالي مساحة محافظات غزة. وتضم محافظة دير البلح من خمسة مراكز حضرية تصنف كبلديات، وهي مدينة دير البلح ومخيمها، مخيم البريج للاجئين، مخيم النصيرات للاجئين، ومخيم المغازي للاجئين .ويقدر عدد سكان المحافظة حسب تقديرات جهاز الإحصاء الفلسطيني لعام 2007 بحوالي 205.534 نسمة .

الشريط الحدودي شرق المحافظة الوسطى: [35]

يضم الشريط الحدودي الشرقي لمحافظة دير البلح (الوسطى) خمس تجمعات سكنية، وهي: مخيم البريج، مخيم المغازي، قرية المصدر، مدينة دير البلح، وأخيراً وادي السلقا، مرتبة من الشمال للجنوب، وتقع معظمها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) التي يتناولها التقرير. حيث تمتد المنطقة المحاذية لتلك الحدود من طريق (كسوفيم) جنوباً، ثم تمر من المنطقة الشرقية لقرية وادي السقا، بمسافة تقدر ب2.5كم، حتى تصل إلى منطقة مكب النفايات (المشروع الألماني)، ثم تمتد في المنطقة الشرقية لمدينة دير البلح لمسافة تقدر ب(800)متر، حيث تقع منطقة اللوح وأبو حمام، وطريق المحطة، ثم تنتقل للمنطقة الواقعة في نفوذ بلدية المصدر لمسافة تقدر بـ(1كم)، حتى حي أبو مذيل، ثم تنتقل إلي حدود بلدية المغازي لمسافة تقدر بـ2كم، مروراً في بوابة أبو مطيبق، حتى تصل إلي حي أبو رويضة الواقع في المنطقة الشرقية لموقع مقبولة، ومن هذه النقطة تبدأ الحدود الشرقية لمخيم البريج، بطول يقدر بـ(2)كم حتى مجري وادي غزة، حيث يبدأ نفوذ بلدية وادي غزة (جحر الديك)، حتى مكب النفايات الواقع جنوب شرق مدينة غزة، وهي منطقة تقع ضمن نفوذ محافظة غزة .ومعظم هذه المناطق أراضي زراعية، يقوم المزارعين بفلاحتها وزراعتها والعيش من ريعها، بينما تواصل قوات الاحتلال عمليات التجريف والتوغلات في هذه الأراضي، حتى بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، حيث يلاقي سكان ومزارعي تلك المناطق ظروفاً قاسية جراء حالة الرعب والتهديدات المستمرة التي يعيشونها. ***أما عن مسميات تلك المناطق وتفصيلها، فهو كما يلي :***

1. **قرية وادي السلقا (أبو العجين)** [36]**:** تقع جنوب شرق مدينة ديرالبلح، ويحدها من الجهة الشمالية ديرالبلح، ومن الجهة الغربية طريق صلاح الدين الرئيس، ومن الجنوب طريق تبة (86) كسوفيم، ومن الجهة الشرقية حدود الفصل والخط الأخضر، حيث تبدأ حدودها من موقع (كسوفيم) جنوباً، حتي مكب النفايات، ويقدر طولها بـ(2.5)كم، وتبلغ مساحة المنطقة الحدودية حوالي 8 كم2،

[35] العديد من الزيارات الميدانية التي نظمها الباحث الميداني في المنطقة الوسطى، الأستاذ: باسم أبو جري، لغرض الدراسة، أو لأهداف أخرى.
36 مقابلات ميدانية عقدها الباحث الميداني بمحافظة دير البلح، الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2008/7/1م، مع سكان المنطقة الشرقية لقرية وادي السلقا.

وعدد سكانها 5000 فرد .وتنقسم القرية إلى عدة أحياء سكنية (الحي منها لا يتجاوز 15 منزلاً)، هي: " أبو مغصيب- أبو شعر- السطري- أبو خماش- العمور- الحميدي- المعني- العديني"، وقد سميت بأسماء العائلات التي تقطنها، ويعيش معظم سكانها على الزراعة وتربية المواشي والدواجن .برزت القرية كعنوان للانتهاكات الإسرائيلية بسبب الطريق المحاذي لها من الناحية الجنوبية، الذي كان الطريق الوحيد الواصل بين مستوطنات وسط القطاع، وبعد الانسحاب شكل موقع (كسوفيم) التابع لقوات الاحتلال والواقع شرق القرية، نقطة انطلاق للتوغلات الإسرائيلية في المنطقة، حيث يقع شرق القرية برجين للمراقبة، كما تعرضت القرية وأطرافها للعديد من الانتهاكات التي تمثلت في تجريف الأراضي والممتلكات الزراعية، واقتحام المنازل السكنية، وشن الاعتقالات .وحسب توثيق وحدة البحث الميداني للمركز بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد بلغ عدد المنازل التي تضررت (21) منزلاً، من بينها (7) منازل دمرت بشكل كلي، كما جرفت ما يقارب من (100) دونماً من أراضي القرية، وتسببت قوات الاحتلال الإسرائيلي في مقتل (7) مواطنين في تلك المنطقة.[37]

2. **الأجزاء الشرقية من مدينة دير البلح**[38]**:** يحد المنطقة من الناحية الجنوبية قرية وادي السلقا ومن الشمال قرية المصدر، وتبدأ حدود البلدية من مكب النفايات جنوبا حتى شارع أبو حمام، ويقدر طول المدينة من الناحية الشرقية ب1كم، يقع في نطاق أجزائها الشرقية تجمعين سكنيين هما (أبو حمام، واللوح)، ويقدر عدد سكانهما حوالي 300 نسمة، ويحد تلك الأحياء السكنية من جهة الشرق موقع عسكري إسرائيلي يعرف بـ (ميجن)، وتعاني المنطقة من الانتهاكات الإسرائيلية كسائر المناطق الحدودية حيث يلتزم السكان منازلهم مع حلول الظلام، وتتعرض أراضيهم لعمليات التجريف والتوغل .وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد بلغت مساحة الأراضي المجرفة بحوالي (100) دونماً، وعدد المنازل السكنية المتضررة (5) منازل تضررت بشكل جزئي، في حين بلغ عدد الشهداء في المنطقة (3) شهداء .

3. **قرية المصدر**[39]**:** ويبلغ طول حدودها حوالي 1.5كم، تبدأ من شارع أبو حمام جنوباً، حتى حي أبو مديل شمالاً، وتعتبر هذه المنطقة هي الأضيق ما بين حدود الفصل وشاطئ البحر في قطاع غزة، و يبلغ عدد سكانها حوالي (200) نسمة، ويبعد عدداً من منازل القرية مسافة 150متراً فقط من حدود الفصل، هذا وقد هجر المزارعون أراضيهم منذ اندلاع الانتفاضة جراء إطلاق النار المتكرر عليهم، كما يعاني أصحاب المواشي من إطلاق النار بشكل مستمر، من الأبراج العسكرية التي

[37] مقابلة، عقدها الباحث الميداني بمحافظة دير البلح، الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2008/6/30م، مع رئيس بلدية وادي السلقا، السيد: عبد المجيد أبو مغصيب.
[38] مقابلات ميدانية عقدها الباحث الميداني بمحافظة دير البلح، الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2008/6/30م، مع سكان المنطقة الشرقية لدير البلح.
[39] مقابلة، عقدها الباحث الميداني بمحافظة دير البلح، الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2008/7/1م، مع رئيس جمعية المصدر الزراعية.

يعتليها جنود الاحتلال ما أسفر ذلك عن نفوق عدد من المواشي، ويعيش السكان على الزراعة وتربية المواشي والدواجن، ويقع شرق القرية موقع (الحيلة) العسكري الإسرائيلي .

4. **الأجزاء الشرقية من مخيم المغازي**[40]**:** وتبدأ حدود هذه المنطقة من قصر فريح المصدر جنوباً، حتى وادي أبو مدين شمالاً، ويقدر طول المنطقة بـ1.5كم، يتجمع سكانها في منطقتي: السعايدة، والبحيري، بالإضافة لمساكن متفرقة هنا وهناك، هذا ويقع شرق القرية موقع (أبو مطيبق) العسكري الإسرائيلي .الذي يستهدف السكان المدنيين ما بين الفينة والأخرى، حيث تتعرض المنطقة بشكل دائم للانتهاكات التي تتمثل في عمليات التوغل ويتخذ جنود الاحتلال من المنازل المرتفعة ثكنات مراقبة تفتح من خلالها النار تجاه كل جسم متحرك، وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (32) شهيد، ودمرت (23) منزلاً سكنياً، من بينها (4) دمرت بشكل كلي، كما جرفت ما يقدر بـ(155) دونماً من الأراضي الزراعية، التي يعيش السكان علي رزقها .

5. **الأجزاء الشرقية من مخيم البريج**[41]**:** وتمتد هذه المنطقة من وادي أبو مدين (بمحاذاة منطقة مقبولة) جنوباً، حتى مجرى وادي غزة شمالاً، وتقدر طولها بـ2.5كم، هذا ويقيم الاحتلال برجين عسكريين للمراقبة على حدود الفصل قبالة تلك المنطقة، تابعين لقوات الاحتلال الإسرائيلي، يسكن هذه المناطق تجمعين سكانيين وهما (أبو خوصة، والنباهين) بالإضافة لمنازل متفرقة، ويقدر عددهم بـ1500 فرداً، منذ اندلاع الانتفاضة يعاني سكانها من العديد من الانتهاكات خاصة من تجريف الأراضي الزراعية والممتلكات كما منع أصحاب الأراضي من الوصول لأراضيهم جراء عمليات التوغل وإطلاق النار المتكرر، كما عاني سكان هذه المناطق من التوغلات التي يصاحبها عمليات اعتقال وتفتيش للمنازل السكنية .وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (35) شهيداً في المنطقة، وأضرت بـ(12) منزلاً سكنياً، من بينها منزل واحد دمر كلياً، كما جرفت ما مساحته (156) دونماً من الأراضي الزراعية .

[40] مقابلة، عقدها الباحث الميداني بمحافظة دير البلح، الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2008/7/7م، مع المختار أبو رويضة، شرق مخيم المغازي.
[41] مقابلات ميدانية عقدها الباحث الميداني بمحافظة دير البلح، الأستاذ: باسم أبو جري، بتاريخ 2008/7/3م، مع سكان المنطقة الشرقية لمخيم البريج.

محافظة خان يونس

تقع محافظة خانيونس إلى الجنوب من محافظة دير البلح، يحدها من الشرق حدود الفصل، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب محافظة رفح. وتتربع محافظة خان يونس على مساحة (113) كيلو متر مربع، تمثل ما نسبته (31 %) من إجمالي مساحة محافظات غزة. وتضم المحافظة تجمعات :مدينة خان يونس ومخيمها، وبلديتي بني سهيلا والقرارة، كمراكز حضرية، وثلاث مناطق ريفية تصنف إدارياً كمجالس قروية. ويقدر عدد سكان محافظة خان يونس حسب تقديرات جهاز الإحصاء الفلسطيني لعام 2007 بحوالي (270.979) نسمة[42].

الشريط الحدودي شرق محافظة خان يونس :

يتكون الشريط الحدودي الشرقي لمحافظة خان يونس من ست تجمعات، هي: القرارة، وبني سهيلا، وخزاعة، وعبسان الكبيرة، وعبسان الجديدة، والفخاري، وتقع معظمها ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) ووفقاً للرصد الميداني لوحدة البحث الميداني في المركز، فقد سجل كثرة عدد توغلات قوات الاحتلال الإسرائيلي في تلك المناطق، لمسافات وصلت إلى عمق نحو 2 كيلومتر، في بعضها، بينما تعدت في بعض عملياتها ووصلت إلى عمق ثلاثة كيلومترات كما حدث في بلدة الفخاري والقرارة.

أما عن المنطقة العازلة البفرزون في خان يونس فهي كما يلي[43]:

1. **بلدة القرارة[44]:** تقع في مركز وسط قطاع غزة، حيث تبعد عن مدينة غزة نحو 20 كيلومترا شمالاً، وتبعد عن مدينة رفح نحو 15 كيلومترا جنوباً، وعن خان يونس نحو 5 كيلومترات، وهي من ضمن نطاق محافظة خان يونس، وتنحصر بين المنطقة المسماة تاريخياً وادي السلقا شمالاً والسطر جنوباً، ومن حدود الفصل (خط الهدنة) شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً. ويعتبر موقع القرارة الجغرافي موقعاً هاماً واستراتيجياً وحلقة الوصل بين الشمال والجنوب .حيث تبلغ مساحة البلدة حالياً نحو 11 كيلومتراً مربعاً بما في ذلك منطقة المواصي الساحلية- وهي ملكية خاصة لعائلة العبادلة- ويبلغ عدد سكان القرارة وفق الإحصائيات الحديثة، نحو 18 ألف نسمة، وغالبيتهم من السكان الأصليين للبلدة، وعائلة العبادلة هي الأكثر عدداً، حيث يقدر عددهم بنحو أربعة آلاف وخمسمائة نسمة .تعرضت بلدة القرارة لعمليات توغل واجتياح عديدة، استهدفت الأحياء السكنية والأراضي الزراعية المحيطة بمعبر كيسوفيم، والشريط الحدودي الذي يبلغ طوله حوالي 4كيلو متر. أما عن الأحياء التي تعرضت لعمليات توغل في بلدة القرارة فهي: محيط معبر كيسوفيم (دبة 86) ويقدر عدد السكان بحوالي 1000 نسمة- منطقة السريج يقدر عدد سكانها بحوالي 1000

---

[42] مقابلة، عقدها الباحث الميداني في منطقة خان يونس، بتاريخ 2008/7/1، مع مسئول دائرة العلاقات العامة، في بلدية خانيونس، بمكتبه.

[43] مقابلات ميدانية عقدها الباحث الميداني بمحافظة خان يونس، الأستاذ: غريب السنوار، بتاريخ 2008/7/3م، مع سكان المناطق الحدودية الشرقية، لغرض التقرير.

[44] مقابلة، عقدها الباحث الميداني في منطقة خان يونس، بتاريخ 2008/7/2، مع مسئول دائرة العلاقات العامة، في بلدية القرارة، بمكتبه.

نسمة- حي أبو ضاهر يقدر عدد سكانه 500 نسمة- وحي السميري يقدر عدد سكانه بحوالي 2000 نسمة .وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (42) شهيداً في المنطقة، من بينهم طفل واحد، كما جرفت ما مساحته (279) دونماً من الأراضي الزراعية .

2. **بلدة بني سهيلا**[45]**:** وتقع شرق مدينة خان يونس، وتبعد 2كم عن مركز المدينة، وكيلو متر واحد شرق طريق رفح – غزة، ويصلها طريق محلي يربطها بالطريق الرئيس الممتد إلى خان يونس غرباً، وعبسان وخزاعة شرقاً، وتبلغ مساحتها العامة 12000 دونماً، ولا يوجد في البلدة غير مستوصف صحي حكومي واحد، و يوجد بها (8) مدارس، (4) منها تابعة لوكالة الغوث، ويبلغ عدد سكان بني سهيلا 38000 نسمة حسب إحصائيات العام 1997 .أما عن الأحياء التي تعرضت لعمليات توغل في بلدة بني سهيلا، فهي :منطقة الزنة الشرقية ويقدر عدد سكانها بحوالي 1500 نسمة- ومنطقة الزنة الغربية (سوق مازن) ويقدر عدد سكانها بحوالي 1500 نسمة . وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (13) شهيداً في المنطقة .

3. **بلدة خزاعة**[46]**:** وتقع إلى الشرق من مدينة خان يونس، وتحاذي حدود الفصل الشرقية، وتبلغ مساحة البلدة حوالي (4000 دونم)، في حين يبلغ عدد سكانها حوالي (9311) ألف نسمة، يتوزعون على أربع عائلات رئيسة ، هي : قديح ، النجار ، أبو ريدة ، والقرا . وتعد نسبة اللاجئين النسبة الأكبر من السكان .هذا وتعرضت الأحياء المحاذية للشريط الحدودي الفاصل لعمليات توغل متكررة، تم خلالها تجريف مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وهدم عدد من المنازل السكنية، أما عن الأحياء التي تعرضت لعمليات توغل في بلدة خزاعة، فهي :حي النجار، ويقدر عدد سكانه بحوالي 3000 نسمة -حي أبو ريدة، ويقدر عدد سكانه بحوالي 700 نسمة -منطقة قديح، ويقدر عدد سكانه بحوالي 500 نسمة - وحي أبو روك، يقدر عدد السكان بحوالي 500 نسمة .وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (19) شهيداً في المنطقة، من بينهم طفلان، كما جرفت ما مساحته (232) دونماً من الأراضي الزراعية .

4. **بلدة عبسان الكبيرة**[47]**:** وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة خان يونس، وتبعد عنها 4 كم، وترتفع 75 متراً عن سطح البحر، يصلها طريق محلي معبد يربطها بقريتي بني سهيلا وخزاعة. ويحد بلدة عبسان الكبيرة من الشمال حدود الفصل (خط الهدنة)، ومن الشمال الغربي بلدة عبسان الجديدة، ومن الغرب بلدة بني سهيلا، ومن الجنوب الغربي بلدة خان يونس " قاع القرين "، ومن

[45] مقابلة، عقدها الباحث الميداني في منطقة خان يونس، بتاريخ 2008/7/3، مع مسئول دائرة العلاقات العامة، في بلدية بني سهيلا، بمكتبه.
[46] مقابلة، عقدها الباحث الميداني في منطقة خان يونس، بتاريخ 2008/7/3، مع مسئول دائرة العلاقات العامة، في بلدية خزاعة، بمكتبه.
[47] مقابلة، عقدها الباحث الميداني في منطقة خان يونس، بتاريخ 2008/7/4، مع مسئول دائرة العلاقات العامة، في بلدية عبسان، بمكتبه.

الجنوب منطقة الفخاري، ومن الشرق بلدة خزاعة .**و**يقدر عدد سكان البلدة بحوالي 25000 نسمة، ومساحتها نحو 18000 دونماً، ويوجد بالبلدة (9) مدارس حكومية، ومدرسة واحدة تابعة لوكالة الغوث، والمدارس الثانوية مشتركة مع بلدة بني سهيلا وعبسان الجديدة .هذا **و**تعرضت الأحياء المحاذية للشريط الحدودي الفاصل لعمليات توغل متكررة، تم خلالها تجريف مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وهدم عدد من المنازل. أما عن الأحياء التي تعرضت للتوغل في بلدة عبسان الكبيرة، فهي: حي الفراحين، ويقدر عدد سكانه 2000 نسمة- حي أبو طير، ويقدر عدد سكانه 2000 نسمة- حي أبو دراز، ويقدر عدد سكانه بحوالي 100 نسمة- حي قديح، و يقدر عدد سكانه بحوالي 2000 نسمة- منطقة أبو طعيمة، ويقدر عدد سكانها بحوالي 1000 نسمة- ومنطقة السناطي، ويقدر عدد سكانها بحوالي 1500 نسمة. وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (29) شهيداً في المنطقة، من بينهم طفل واحد، كما جرفت ما مساحته (230) دونماً من الأراضي الزراعية .

5. **بلدة عبسان الجديدة**[48]**:** تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة خان يونس، وتبعد عنها 4 كم، وترتفع 75 متر عن سطح البحر، يصلها طريق محلي معبد يربطها بقرية بني سهيلا. يحد بلدة عبسان الجديدة من الشمال حدود الفصل (خط الهدنة) ومن الشمال الغربي بلدة بني سهيلا ومن الغرب بلدة بني سهيلا ومن الجنوب الغربي بلدة عبسان الكبيرة. أما عن الأحياء التي تعرضت لعمليات توغل في بلدة عبسان الجديدة، فهي: حي أبو لطيفة، ويقدر عدد سكانه بحوالي 2000 نسمة- حي آل عصفور، ويقدر عدد سكانه بحوالي 1000 نسمة- حي الطعيمات، ويقدر عدد السكان بحوالي 500 نسمة. وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (17) شهيداً في المنطقة، من بينهم ثلاثة أطفال، كما جرفت ما مساحته (157) دونماً من الأراضي الزراعية .

6. **بلدة الفخاري**[49]**:** وتقع ضمن نفوذ محافظة خان يونس، يحدها من الشرق حدود الفصل، ومن الغرب يحدها قاع القرين التابع لنفوذ بلدية خان يونس، ومن الشمال يحدها بلدة عبسان الكبيرة، ومن الجنوب شارع صلاح الدين وبلدية النصر التابعة لمحافظة رفح. تبلغ مساحة بلدة الفخاري حوالي 9936 دونماً، ويبلغ عدد السكان حوالي 7500 نسمة، أما المنازل القائمة في البلدة فيبلغ عددها 583 منزلاً. أما عن الأحياء التي تعرضت لعمليات توغل في البلدة**،** فهي **:**محيط معبر صوفا، ويقدر عدد السكان بحوالي 500 نسمة- حي العمور، ويقدر عدد سكانه بحوالي 1500 نسمة- حي العوايشة، ويقدر عدد سكانه بحوالي 1000 نسمة **.** وحسب توثيق مركز الميزان بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد أوقعت قوات الاحتلال (5) شهداء في المنطقة، كما جرفت ما مساحته (185) دونماً من الأراضي الزراعية .

[48] مقابلة، عقدها الباحث الميداني في منطقة خان يونس، بتاريخ 2008/7/4، مع مسئول دائرة العلاقات العامة، في بلدية عبسان، بمكتبه.
[49] مقابلة، عقدها الباحث الميداني في منطقة خان يونس، بتاريخ 2008/7/5، مع مسئول دائرة العلاقات العامة، في مجلس بلدي الفخاري، بمكتبه.

محافظة رفح

تقع محافظة رفح إلى الجنوب من محافظة خان يونس، يحدها من الشرق شريط حدودي يفصلها عن حدود الفصل والأراضي المحتلة عام 1948، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الشريط الحدودي، الذي يفصل الأراضي الفلسطينية المحتلة عن الأراضي المصرية. وتتربع محافظة رفح على مساحة (60) كيلو متر مربع، تمثل ما نسبته 16.3 % من إجمالي مساحة محافظات غزة . ويقدر عدد سكان محافظة رفح وفق البيانات الأولية لتقديرات جهاز الإحصاء الفلسطيني في العام 2007 بحوالي (173.371) نسمة[50].

الشريط الحدودي شرق محافظة رفح:

وتقع بلدة الشوكة على الشريط الحدودي الشرقي لمحافظة رفح، وتأخذ هذه المنطقة الواسعة مسميات مختلفة خلاف الاسم الرسمي المتعارف عليه- الشوكة- قد تطلق على المنطقة ككل، أو على جزء منها، وذلك مثل منطقة اليهودية، أو حي النهضة، أو حي العمور، وهي بمسياتها تمتد على طول شرق المحافظة بدءاً من معبر صوفا شمالاً، وانتهاء بالتقاء الحدود الفلسطينية المصرية الإسرائيلية جنوباً عند معبر كرم أبو سالم. وتقع معظم هذه المنطقة ضمن إطار المنطقة العازلة (Buffer zone) التي يتناولها هذا التقرير[51]:

.وتقع **الشوكة** شرق محافظة رفح، حيث يحدها من الشرق حدود الفصل الشرقية، مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، ومن الجنوب الشريط الحدودي مع جمهورية مصر العربية، ومن الشمال شارع معبر صوفا وبلدة الفخاري قضاء خانيونس، ومن الغرب شارع صلاح الدين الذي يفصلها عن باديتي رفح، والنصر. كما يحدها

[50] مقابلة، عقدها الباحث الميداني في منطقة رفح: الأستاذ محمد عبد الله، بتاريخ 2008/6/29، مع رئيس بلدية الشوكة، السيد: منصور بريك، في مكتبه.

[51] مقابلات ميدانية عقدها الباحث الميداني بمحافظة رفح، الأستاذ: محمد عبد الله، بتاريخ 2008/7/2م، مع سكان منطقة الشوكة الحدودية، لغرض التقرير.

من الجنوب الغربي معبر رفح االبري، ومن الشمال الشرقي معبر صوفا التجاري، كما يقع مطار غزة الدولي ضمن نطاق أراضيها، وتقدر مساحة بلدة الشوكة العامة بـ (22) ألف دونماً، بمقدار (7.5 طول – 3.3 عرض)، وأما عن نفوذ البلدية فتقدر بمساحة (6860) دونماً، والتي تبعد عن حدود الفصل شرقاً ما بين (1.300 كم إلى 1.500 كم)، كما هو موضح في الخريطة- أعلاه- فإن المنطقة البيضاء المحيطة بالبلدة هي في نطاق المناطق الإقليمية، بالإضافة لمطار غزة الدولي ويتبع إقليمياً سلطة الطيران المدني .وتنقسم بلدة الشوكة إلى ثلاث مناطق جغرافية :الشوكة الجنوبية، والشوكة الوسطى، والشوكة الشمالية، وجميعها تمتد من حدود الشوكة الشرقية حتى شارع صلاح الدين غرباً، وتشكل فيها سبع لجان أحياء- وفق تصنيف بلدية الشوكة- هي: لجنة حي الشوكة الجنوبية، ولجنة حي مصعب، ولجنة حي الصفا، ولجنة حي الرباط، ولجنة حي الصحابة، ولجنة حي الشهداء الشمالية .

يوجد في البلدة مركزان صحيان، وهما: عيادة الشوكة الحكومية، وعيادة الشوكة التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين. وتفتقر البلدة للشوارع المعبدة، حيث أن جميع شوارعها ترابية زراعية، تنتشر على طولها تجمعات وبرك المياه طوال فترة الصيف، ولا يتوفر في البلدة سوى سيارة نقل نفايات واحدة، والتي لا تكفي لنقل النفايات يومياً .

يوجد في البلدة مدرسة واحدة، وهي مدرسة الشوكة التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين، وهي عبارة عن فترتين، فترة صباحية ابتدائية وإعدادية للإناث، وفترة مسائية ابتدائية للذكور، كما يوجد في البلدة (8) رياض للأطفال .

ويوجد في البلدة (8 (جمعيات أهلية، تنشط منها ثلاث جمعيات خيرية، هي: جمعية البتول الخيرية، وجمعية الشوكة الخيرية، وجمعية مريم العذراء .

أما عن ممارسات قوات الاحتلال وآلياتها الحربية، فتتعرض الشوكة لعمليات توغل بشكل متكرر ومستمر منذ بداية الانتفاضة، كما وشهدت المنطقة الواقعة جنوب الشوكة المقابلة للشريط الحدودي مع مصر عمليات توغل دائمة ألحقت فيها الآليات الحربية الإسرائيلية دمار كبير في المنازل السكنية، والأراضي الزراعية بحجة محاربة الأنفاق، وصلت أعمال تجريف لمسافة قدرت بحوالي (300م) داخل أراضي البلدة، بالإضافة لأعمال التجريف التي طالت المنطقة الشرقية من البلدة على مدار تلك السنوات، وبعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة بتاريخ 2005/9/15، شهدت بلدة الشوكة أول عملية توغل من نوعها منذ الانسحاب بتاريخ 2008/9/12، ثم تكررت مثل هذه العمليات في الشوكة بعد الانسحاب.

وحسب توثيق وحدة البحث الميداني للمركز في تلك المنطقة بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، فقد بلغ عدد المنازل التي تضررت (56) منزلاً، من بينها(40) منزلاً دمرت بشكل كلي، كما جرفت ما يقارب من (732) دونماً من أراضي القرية، وتسببت قوات الاحتلال الإسرائيلي في مقتل (17) مواطناً، من بينهم طفلة .

الفصل الثاني

انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي تتواصل

واستهدافها المناطق الحدودية وسكانها يأخذ شكلاً منظماً ومتصاعداً[52]

دأبت قوات الاحتلال الإسرائيلي على الاعتداء على سكان مناطق الشريط الحدودي الممتدة على طول حدود القطاع شمالاً وشرقاً، أو ما تسمى بالمنطقة العازلة(Buffer zone) ، لاسيما بعد انسحابها من مستوطنات قطاع غزة بتاريخ 2008/9/12، وذلك بحكم تماس تلك المناطق مع الحدود، ومع مناطق تمركز قوات جيش الدفاع الإسرائيلي ومعسكراته. فيتعرض السكان المدنيين في هذه المناطق إلى صنوف متعددة من العدوان والاستهداف المباشر وغير المباشر، الأمر الذي يعرض حياتهم للخطر، ويطال سلامتهم، ويمس كرامتهم، وتأتي هذه الانتهاكات خلال التوغلات المتكررة والمتواصلة لتلك القوات في المناطق الحدودية، والتي تطال مناطق محاذية وقريبة من المناطق الحدودية تلك، وذلك تحت مبررات شتى، منها: المسح والتفتيش، والبحث عن مطلوبين، والبحث عن أنفاق، وجميعها يتنافى مع نظرية الأمن التي يبررون لأنفسهم فعل أي شئ، دون أدنى احترام للقوانين والأعراف والاتفاقيات الدولية .

فيواجه سكان المناطق الحدودية ألوان مختلفة من العذاب الإسرائيلي، فمنها رصاص القناصة، وقذائف الدبابات، وصواريخ الطائرات، التي تقتل أولئك السكان، وتسرق حياتهم وابتسامتهم، وتيتم أطفالهم، وترمل نسائهم، هذا إن لم تطالهم، كذلك من خلال التوغلات المتكررة سواء بشكل كبير أو محدود، والتي تصاحبها غالباً حملات الاعتقال والتفتيش والدهم والمصادرة، وهدم وتدمير المنازل السكنية، وتجريف الأراضي الزراعية. وما نريد لفت الانتباه إليه أن جميع التوغلات لمختلف مناطق القطاع تأتي من مناطق حدودية، ثم تتوسع تلك التوغلات لتطال مناطق متفرقة، مما يوسع من هامش الخسائر ومن معاناة المدنيين .

توطئة قانونية

وعند الحديث عن مدنيين وأعيان مدنية فيجدر بنا الإشارة إلى القانون الدولي الإنساني، وجزء أساسي منه اتفاقية جنيف الرابعة تهدف لتوفير الحماية لضحايا الحروب وتحديدا للسكان المدنيين في الأراضي المحتلة[53]، لذا فهي تؤكد على أن دولة الاحتلال ليست مطلقة اليدين في استخدام ما تشاء من القوة أو الإجراءات أو السياسات في إدارتها للأراضي المحتلة، ويجب على الدوام أن تراعي إلى أقصى حد مصالح السكان المدنيين وحماية ممتلكاتهم وألا تغير من الوضع القانوني لتلك الأراضي.

من القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني أن الأعيان المدنية (المباني والممتلكات المدنية) يجب أن تكون بمنأى عن أي استهداف من جانب القوات المحتلة ويحظر تماما التعرض لها ويجب أن تتوفر لها الحماية الكاملة. كما وأن هناك قيود صارمة وتحريم كامل لاستخدام وسائل قتالية وأسلحة معينة في العمليات الحربية

[52] رؤية وفكرة وإعداد: الباحث الميداني شمال غزة، الأستاذ حسين حماد.

[53] يرد تعريف الأشخاص المدنيين في نصوص المواد 43، 50 من الملحق (البروتوكول) الأول في اتفاقيات جنيف، كما يرد في نص المادة الرابعة من الاتفاقية الثالثة (اتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في 12 آب/ أغسطس 1949)

وبالتأكيد في حالة احتلال الأراضي. إن استخدام القوة من جانب قوة الاحتلال يجب أن يراعي مبدأين أساسيين وهما:

مبدأ الضرورة العسكرية :

حيث يجيز القانون الدولي للقوات المتحاربة التحلل من بعض الالتزامات المفروضة على تلك القوات، ولكن هذا التحلل ليس مطلقاً، وهو محكوم بمجموعة من القيود، وهي عبارة عن شروط ضرورية للتحلل من الالتزام .

وأجمع مفسرو الاتفاقية على أن مبدأ الضرورة العسكرية يعني كل الإجراءات الضرورية، التي تحقق هدفاً عسكرياً تقتضيه العمليات الحربية على الأرض، والاقتضاء هنا يعني أن تحقيق الهدف من الحرب لا يمكن أن يتأتى دون القيام بهذا العمل. كما يعني الاقتضاء (في بعض الأحيان) تحلل من بعض القيود، على أن لا يكون الهدف من التحلل هو أن يتخذ التدمير كعقوبة جماعية أو كرادع فقط[54].

مبدأ التناسب والتمييز

يأتي مبدأ التناسب والتمييز كمقيد لمبدأ الضرورة الحربية، حيث أن وجود الضرورة الحربية لا ينفي ضرورة، أن تتناسب الأعمال العسكرية مع الهدف المرجو تحقيقه، لذا فإنه يجب أن تبقى محظورة تلك الأعمال، التي قد ينتج عنها خسائر في الأرواح أو في الممتلكات، وليس لها علاقة بالعمليات أو النتائج المتوقع تحقيقها. كما يجب على القوات المتحاربة – في سياق تنفيذها للعمليات الحربية - أن تميز بين الأهداف المدنية وغيرها من الأهداف، وكذلك التمييز في استخدام وسائل القوة من حيث الأساليب أو الأسلحة المستخدمة، بما يضمن إحداث أقل أضرار ومعاناة ممكنة. وهنا لابد من التأكيد على أن المقصود من مصطلح أو مبدأ التمييز هو أن هناك عمليات حربية بين طرفين، وقوات متحاربة، وفي سياق تنفيذ العمليات الحربية يجب أن يكون هناك تمييز بين الأهداف المدنية وغيرها من الأهداف، وكذلك التمييز في استخدام وسائل القوة سواء من حيث الأساليب أو الأسلحة المستخدمة بما يضمن حدوث أقل الأضرار والمعاناة الممكنة، وهنا يبرز مدى حجم الانتهاكات الجسيمة التي تقترفها قوات الاحتلال عند استخدامها أسلحة مختلفة ضد الشعب المحتل المدني المحمي بموجب اتفاقية جنيف الرابعة .

أما مبدأ التناسب فيعني أنه يجب أن تتناسب الأعمال العسكرية والأساليب المستخدمة مع الأهداف العسكرية المرجو تحقيقها، لذا فإنه يجب أن تبقى محظورة تلك الأعمال التي قد ينتج عنها خسائر في الأرواح أو بالممتلكات التي ليست لها علاقة بالعمليات أو بالنتائج المتوقع تحقيقها.

[54] ينطلق تقييد وتحديد نطاق مبدأ الضرورة الحربية، من الفهم السائد والمتفق عليه من هدف الحرب نفسها، حيث أن الحرب والتدمير والقتل ليست غاية في حد ذاتها بل الغاية هي تحقيق هدف الأطراف المتحاربة المراد تحقيقه أياً كان سياسياً أم اقتصادياً.

اتفاقية جنيف الرابعة وانطباقها على الأراضي الفلسطينية

بذل فقهاء القانون الإسرائيليون جهداً كبيراً في وضع التفسيرات القانونية، التي تؤكد وجهة النظر الإسرائيلية التي ترفض انطباق اتفاقية جنيف الرابعة على الأراضي الفلسطينية المحتلة، على الرغم من توقيعها ومصادقتها عليها، وعلى الرغم من اعتراف إسرائيل في انطباق اتفاقية جنيف على الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث نصت المادة 35 من البلاغ العسكري الثالث الصادر في السابع من حزيران 1967) اليوم الأول لاحتلال إسرائيل لأراضي الضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة) على ضرورة تطبيق أحكام اتفاقية جنيف الرابعة، وإذا وجد تعارض بين الأحكام والقوانين الإسرائيلية، تكون الأفضلية لأحكام اتفاقية جنيف.

وعلى الرغم من تراجع قوات الاحتلال عن اعترافها هذا إلا أن المجتمع الدولي رفض المبررات الإسرائيلية في هذا الصدد، وعبر المجتمع الدولي عن موقف واضح بصدد انطباق اتفاقية جنيف على الأراضي المحتلة، وإدانة الممارسات الإسرائيلية المخالفة لاتفاقية جنيف، وانتهاك حقوق الإنسان .

من خلال قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ولجنة حقوق الإنسان، وغيرها من المؤتمرات، مما يؤكد مشروعية محاكمة ممارسات قوات الاحتلال الحربي الإسرائيلي وفقاً لاتفاقية جنيف .

العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

وفي سياق منفصل نبرز المادة رقم (11) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والخاصة بالسكن والسكان، حيث سنورد في هذا السياق مقتطفات من التعليق العام الرابع – الذي ينطلق من نص المادة نفسها - الصادر عن لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الذي يوضح ليس فقط المراد بالحق في السكن، وإنما شروط وظروف السكن المناسب.

حيث أقرت الدول الأطراف - في الفقرة (1) من المادة 11 من هذا العهد - بحق كل شخص في مستوى معيشي كاف له ولأسرته، يوفر ما يفي بحاجاتهم من الغذاء والكساء والمأوى، وبحقه في تحسين متواصل لظروفه المعيشية. فإن حق الإنسان في السكن الملائم، الناتج هكذا عن الحق في مستوى معيشي كاف، يتسم بأهمية بالنسبة للتمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

كما أقرت اللجنة الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، المنبثقة عن اللجنة الخاصة بمراقبة تطبيق أحكام العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التعليق العام الرابع الخاص بالحق في السكن، والتقرير إذ يورد مقتطفات مما جاء في هذا التعليق، فإنه يهدف إلى إبراز مدى الاهتمام، الذي يوليه المجتمع الدولي، وخاصة هيئات الأمم المتحدة المختصة، لضمان تمتع البشر بالحق في السكن. ولا يقتصر التعليق على ذكر الحق في السكن، كحق من حقوق الإنسان، بل يقوم بتفسير مفهوم الحق في السكن، ارتباطاً بمستوى التطور الذي شهده العالم .

فيما أكدت الفقرة السادسة من التعليق، على تطور مفهوم حقوق الإنسان ضمن سياقات تاريخية بعينها، أي أن هذه الحقوق متحركة وتواكب التطورات التي تشهدها لحظة تاريخية بعينها.

الحق في المسكن الملائم ينطبق على جميع الناس، وفي حين أن الإشارة إلى " له ولأسرته " تعبر عن افتراضات فيما يتعلق بأدوار الجنسين وأنماط النشاط الاقتصادي التي كانت مقبولة عموما في عام 1966 عندما تم اعتماد العهد، فانه لا يمكن قراءة هذه العبارة اليوم باعتبارها تعني فرض أي قيود على انطباق الحق على أفراد أو على أسر معيشية تعيلها نساء أو على جماعات أخرى من هذا القبيل. وهكذا، فإن فكرة الأسرة يجب فهمها بالمعنى الواسع. ويضاف إلى ذلك أن من حق الأفراد، وكذلك الأسر، الحصول على مسكن ملائم بغض النظر عن السن أو الوضع الاقتصادي أو الانتساب إلى جماعة أو غيرها أو الوضع الاجتماعي وعوامل أخرى من هذا القبيل وبصفة خاصة، يجب أن لا يخضع التمتع بهذا الحق، وفقاً للمادة 2(2) من العهد، لأي شكل من أشكال التمييز .

وفي رأي اللجنة أن الحق في السكن ينبغي ألا يفسر تفسيراً ضيقاً أو تقليدياً يجعله مساوياً، على سبيل المثال للمأوى الموفر للمرء بمجرد وجود سقف فوق رأسه، أو يعتبر المأوى على وجه الحصر سلعة .بل ينبغي النظر إلى هذا الحق باعتباره حق المرء أن يعيش في مكان ما في أمن وسلام وكرامة. وهذا مناسب لسببين على الأقل ففي المقام الأول، يعتبر الحق في السكن مرتبطاً ارتباطاً تاماً بسائر حقوق الإنسان وبالمبادئ الأساسية التي يقوم عليها العهد .وهكذا، فإن الكرامة المتأصلة في شخص الإنسان التي يقال إن الحقوق المبينة في العهد مستمدة منها تقتضي أن يفسر مصطلح السكن تفسيراً يأخذ في الحسبان مجموعة متنوعة من الاعتبارات الأخرى، وبدرجة أهم جداً، أن يكفل لجميع الناس بصرف النظر عن الدخل، أو إمكانية حيازة موارد اقتصادية. ثانياً، يجب أن تقرأ الإشارة الواردة في المادة 11(1) باعتبارها إشارة لا إلى السكن فحسب وإنما إلى السكن الملائم وكما أعلنت لجنة المستوطنات البشرية وكذلك الإستراتيجية العالمية للمأوى حتى عام 2000 : المأوى الملائم يعني.....التمتع بالدرجة الملائمة من الخصوصية، والمساحة الكافية، والأمان الكافي، والإنارة والتهوية الكافيتين، والهيكل الأساسي الملائم ، والموقع الملائم بالنسبة إلى أمكنة العمل والمرافق الأساسية -وكل ذلك بتكاليف معقولة .

وبعد هذه التوطئة القانونية الجامعة، نرى أن أي متتبع لممارسات قوات الاحتلال الحربي الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، يجد أن قوات الاحتلال قامت بارتكاب جرائم حرب لا يرقى إليها شك، بحق السكان المدنيين الفلسطينيين وممتلكاتهم. حيث أن تلك القوات جعلت من الأعيان المدنية - وفي مقدمتها المنازل السكنية - هدفاً رئيساً لعملياتها العسكرية، دون تمييز أو تناسب، كما أن ذلك لم يكن له أي ضرورة عسكرية، في مخالفة صريحة لنصوص اتفاقية جنيف الرابعة وملحقها، الأمر الذي يرتب على المجتمع الدولي لاسيما الأطراف السامية الموقعة على اتفاقية جنيف، إعمال نص المادة 146 المتعلق بالتدابير الواجب اتباعها، وفي المقدمة منها ملاحقة مجرمي الحرب ومن أمروا بارتكاب هذه الجرائم وتقديمهم للمحاكمة.

ولتسليط الضوء أكثر على معاناة السكان المدنيين في المناطق الحدودية- المنطقة العازلة Buffer zone يناقش التقرير هذه المعاناة من خلال عناوين عديدة، تأتي بتفاصيل معاناة السكان المدنيين في تلك المناطق، مدعمة بالأرقام والإحصاءات والإفادات المشفوعة بالقسم، وذلك على النحو التالي :

الاستخدام المفرط للقوة:

ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي انتهاكات جسيمة بحق السكان المدنيين خلال عمليات التوغل التي نفذتها قوات الاحتلال في المناطق الحدودية- المنطقة العازلة -(Buffer zone) خلال الفترة الزمنية التي يغطيها التقرير، تتحدر إلى مستوى جرائم الحرب .حيث تشير أعمال الرصد والتوثيق التي يقوم بها المركز إلى أن معظم جرائم قتل المدنيين وقعت لمجرد الاشتباه، وأن الضحايا كانوا في أوضاع لا تشكل أي خطورة على جنود الاحتلال. ويتضح من خلال إفادات المواطنين أن قوات الاحتلال لا تفرق في عملياتها العسكرية بين المدنيين وغيرهم، وأنها تستهدف أي جسم يتحرك خلال العملية العسكرية .

وبحسب رصد وتوثيق مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد سجل باحثو المركز اقتراف قوات الاحتلال لعدد (233) حالة قتل بحق الفلسطينيين في المناطق الحدودية ومحيطها- المنطقة العازلة -(Buffer zone) كما جرحت قوات الاحتلال خلال عملياتها العسكرية في تلك المناطق المدنية حوالي (517) فلسطينياً، كان من بينهم (62) طفلاً، و(19) سيدة.

وللتوسع أكثر في تفصيل هذا الانتهاك، نسرد عليكم بعضاً من إفادات الضحايا من سكان المناطق الحدودية :

حول استهداف قوات الاحتلال للمدارس والطلبة، وقصفها المدرسة الزراعية الثانوية في بيت حانون- أكثر من مرّة -يحكي لنا الطالب: ثائر رشاد فتحي قاسم الكفارنة، البالغ من العمر (17) عاماً، قصة استشهاد معلمه هاني نعيم، وإصابته مع أقربائه، قائلاً : عند حوالي الساعة 7:00 من صباح يوم الخميس الموافق 2008/2/7 خرجت من منزلي الكائن في حي الأمل ببيت حانون، للذهاب إلي مدرستي " المدرسة الزراعية الثانوية" كالمعتاد و التي تبعد مسافة 600 متراً عن منزلي تجاه الشمال الغربي، وهي الكائنة على بعد 900 متراً عن حدود الفصل الشمالية، و في الطريق التقيت زميلاي وقريباي: عماد ماهر الكفارنة، ابن عمي، و نضال مدحت الكفارنة، إبن خالتي، و هما بعمري و يدرسان في الصف الثاني الثانوي مثلي تماماً، و سرنا سوية للمدرسة، و قبيل وصولنا بوابة المدرسة الشرقية التقينا بمعلمنا الأستاذ: هاني شعبان نعيم، البالغ من العمر (43) عاماً، " الذي يدرسنا مادة الكيمياء " حيث صاحبناه و سرنا سوية للمدرسة، مشينا علي شكل صف– خط مستقيم–، حيث كان الأستاذ نعيم الأول من ناحية الشرق و بجانبه ابن عمي عماد ثم ابن خالتي نضال و أنا آخر الصف من الغرب، و دخلنا المدرسة معاً حيث وصلنا مدخل يؤدي للفصول الدراسية، حيث يوصل الطلبة للفصول مباشرة، و بعد 50 متراً من المسير، فوجئت بصوت رهيب، وضوء سريع، و شعرت بنفسي ارتمي أرضاً جرائه، بعد سقوطي استوعبت أنه صوت انفجار ضخم، وقع علي مقربة من مكان سيرنا، نظرت حولي، فشاهدت دخاناً و غباراً كثيفين ينبعثا وينتشرا في محيط المكان، استجمعت قواي و سندت نفسي، و نظرت من حولي، فشاهدت المعلم: هاني نعيم، ملقي علي الأرض، ينزف دماً، من أكثر من مكان في جسده، و يصرخ ألماً، ولا يستطيع الحراك، وعلي بعد أمتار منه كان ابن عمي عماد ينزف دماً أيضاً، و يتمدد أرضاً، بينما شاهدت نضال يجلس علي بعد أمتار من عماد و كان الثالث ينزف دماً، صعقني المنظر وذهلت من هول الموقف، لم أنتبه لنفسي، فتفقدتها أخيراً، فشاهدت الدم ينزف من ساقي اليسرى، و لكنني لم أكن أشعر بألم، فأخذت أصرخ طالباً النجدة، ثم استجمعت قواي ووقفت محاولاً إسعاف من حولي، تزامن ذلك مع وصول عدد الطلبة المتواجدين داخل المدرسة المترامية الأطراف، كذلك عدد من المواطنين

الذين يسكنون جوارها، و بدأوا بحمل الجرحى، ثم حملوني، و نقلوهم في سيارة مدنية لأحد السكان، بينما لم يجدوا سيارة لي فذهبت صحبتهم حملاً وسيراً على الأقدام إلى مستشفي بيت حانون الذي يبعد مسافة 700 متراً فقط عن المدرسة، و بمجرد وصولي، استقبلوني وأدخلوني قسم الطوارئ، ثم قام الأطباء بفحصي، حيث سمعتهم يقولون أني مصاب بشظايا في ساقي اليسرى، فطمأنوني، و بدأوا بعلاجي، و بعد ساعات غادرت المستشفى، بعد أن علمت بنبأ استشهاد أستاذي: هاني نعيم، وأن حالة ابن عمي و ابن خالتي بالغة الخطورة، حيث لازالا يتلقيان العلاج في المستشفي. وبعد وصولي المنزل، ومرور الزمن، مازلت استذكر تلك اللحظات الحزينة، حيث ولم أتخيل أن ذهابي للمدرسة سوف يوصلنا لهذا الوضع النفسي الصعب .

جدول يوضح أعداد القتلى والجرحى في المناطق الحدودية حسب المحافظة

المحافظة	قتيل	الأطفال منهم	جريح	الأطفال منهم	النساء منهم
شمال غزة	110	24	80	16	6
غزة	79	9	171	16	1
دير البلح	58	12	127	13	8
خان يونس	141	7	143	15	4
رفح	17	1	19	2	1
الإجمالي	**405**	**53**	**540**	**62**	**20**

ويروي لنا السيد: حسن سليمان سالم الحميدي، البالغ من العمر (54) عاماً، والذي يسكن قرب حدود الفصل شرق مدينة دير البلح، حيث يبعد منزله عن الحدود مسافة 100 متر فقط، وهو الواقع علي تبة عالية ترتفع عن سطح البحر مسافة تقدر بـ96متر، وعن حدود الفصل مسافة تقدر بـ36 متر، بما يلي:

أنه وعند حوالي الساعة 12:15 بعد منتصف ليل الجمعة الموافق 2006/2/24م، وبينما كنت نائم بمنزلي استيقظت علي صوت إطلاق نار كثيف، فنهضت من فراشي، كي استطلع الأمر، في هذه الأثناء وصل للمنزل ابن أخي: عماد أحمد سليمان الحميدي، البالغ من العمر (18) عاماً، وقال لي أن إطلاق النار يستهدف ابني: سليمان، البالغ من العمر (21) عاماً، حيث كان ينوي اجتياز حدود الفصل الشرقية، ليتوجه إلى إسرائيل، فخرجت مسرعاً من المنزل وتواريت بين أشجار الحديقة الأمامية للمنزل لمراقبة الوضع، محاولاً الاطمئنان على ولدي، فشاهدت أجساماً مضيئة– خبب– تنطلق في سماء المنطقة، أثرت على عيناي، فلم استطع رؤية ما حولي بدقة، فقمت بالاتصال بمركز عمليات الأمن الوطني التابعة لمحافظة دير البلح " الوسطي"، والتي عادة ما كنت أتصل بهم، وأبلغتهم بما حدث، وطلبت منهم إرسال سيارة إسعاف، بعد ذلك حاولت استطلاع المكان جيداً، فشاهدت دبابة عسكرية إسرائيلية، وعدد من الجيبات العسكرية التابعة لقوات الاحتلال الإسرائيلي، تتواجد بمحاذاة السياج من الداخل، ثم سمعت صوت عبر مكبر الصوت– مصدره آليات الاحتلال– يقول بالعربية الركيكة، ما معناه: "أحضر أصدقائك الثلاثة"، فعرفت أن المتواجدين في المنطقة أربعة أشخاص، ثم سمعت الصوت نفسه يقول: " أتركه .. أتركه"، وعدة أعيرة نارية، ثم انقطع إطلاق النار، فخمنّت أن هناك جريح علي الأرض. وبعد مرور قرابة الـ30 دقيقة، وصلت سيارة تابعة لقوات لأمن الوطني الفلسطيني المكان، وصحبتها سيارة إسعاف تابعة لجمعية الهلال الأحمر، وتوقفتا أمام منزلي، فأبلغت المسعف بالمعلومات التي عرفتها، فشرع جنود الأمن الوطني والمسعفين بالبحث قرب السياج الفاصل، وبعد مرور 15 دقيقة، شاهدت رجال الإسعاف يحضرون جريح على حمالة، فأبلغتهم أن هناك ثلاثة آخرين غيره في المنطقة، وشاهدتهم يدخلون الجريح في سيارة الإسعاف، فاقتربت من السيارة، وتعرفت على الجريح، قائلاً: إنه ابني سليمان، فاقتربت أكثر منه للاطمئنان عليه، حيث كان بلا حراك فسألت المسعف عن وضعه الصحي، فقال لي: أدعوا له بالرحمة، فصعقني كلامه، ولم أدري

بنفسي، فأغمي عليّ، وصحوت لأجد نفسي داخل منزلي، وحولي أهلي واقاربي وجيراني، الذين واسوني وهدّأوا من روعي، وعند حوالي الساعة 3:15 من فجر الجمعة نفسه، سمعت أصوات ثلاث قذائف مدفعية، تبعها صوت إطلاق نار كثيف، فاحتميت وأفراد أسرتي وزواري منها في الطابق الأرضي للمنزل، وبعد هدوء إطلاق النار، جاءت سيارة الإسعاف ونقلت شخص أخر، علمت أنه: زيد عبد الفتاح دخان، فتكهنت أنه كان مختبئاً في المنطقة، بعد ذلك توجهت إلى المستشفي، فعلمت أن هناك شهيد ثإن خلاف ابني، وشاب ثالث نجا من الموت وانسحب وهرب، بينما اعتقلت قوات الاحتلال الشاب الرابع، وبعد مرور أربعة أيام، أفرجت قوات الاحتلال عن المعتقل .

شكل يوضح نسب و أعداد القتلى والأطفال منهم في المناطق الحدودية حسب المحافظة

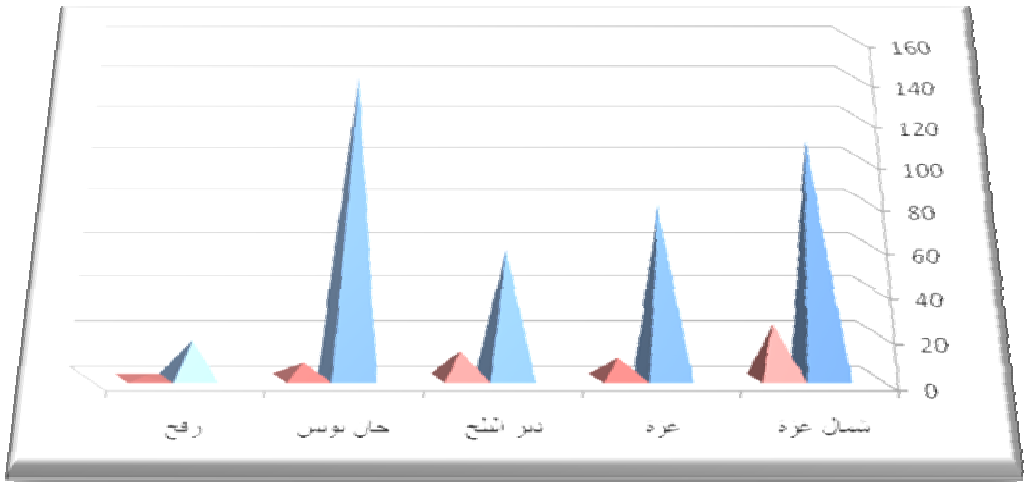

وحول استخدام القوة المفرطة وقصف أحد المنازل السكنية، صرح السيد: شعبان فريد الحجاج، البالغ من العمر (26 (عاماً للمركز، قائلاً :أسكن في حي الشجاعة، شرق مدينة غزة، مقابل المنطقة الصناعية، ويبلغ مجموع سكان المنزل (11) فرداً، بينهم (6) أطفال. عند حوالي الساعة 19:45 من مساء يوم السبت الموافق 2006/7/8 وبينما كنت أتواجد في باحة المنزل الخلفية، الواقعة في الجهة الغربية منه، وصحبتي والدتي وأخوتي الصغار، حيث كنت أشوي أكواز الذرة، سمعت دوي انفجار كبير، رماني أرضاً، ثم تلاه مباشرة انفجار ثانٍ، وأحسست بشئ دافئ يسيل من جسدي، فأيقنت أن الانفجارات عبارة عن قذائف أو صواريخ، نظرت حولي، فشاهدت الجميع يصرخ طالباً النجدة، لم أستطع الحراك لمساعدتهم، فصرخت بقوة، فوصل المكان أخي أيمن، الذي تواجد لحظة الانفجارات داخل المنزل، فأخذ يسحبنا فرداً فرداً للخارج، أثناء ذلك شاهدت الدماء تنزف من ساقي اليمنى، فأدركت أني مصاب، كما شاهدته يخرج إخوتي الصغار: رامي وخالد وإبراهيم، حيث كانوا يصرخون بشدة، أما أمي و أخي محمد و أختي روان، فلم أسمع أصواتهم، وشاهدت أجسامهم ممزقة بشدة، حيئذ أحسست أني متعب جداً، وحين وصل عدد من الجيران، حملوني وعائلتي إلى سيارات الإسعاف التي وصلت المكان، ونقلتنا جميعاً إلي مستشفي الشفاء، و هناك علمت أن أمي وأخي محمد و أختي روان، قد استشهدوا، كما توقعت سابقا بينما أصبت وبقية إخوتي بكسور في الأطراف وشظايا في أنحاء متفرقة من الجسم، وعلمت أن الانفجارين كانا صاروخين إسرائيليين سقطا وسطنا بينما كنا نتسامر في باحة المنزل .

شكل يوضح نسب وأعداد الجرحى والأطفال منهم في المناطق الحدودية حسب المحافظة

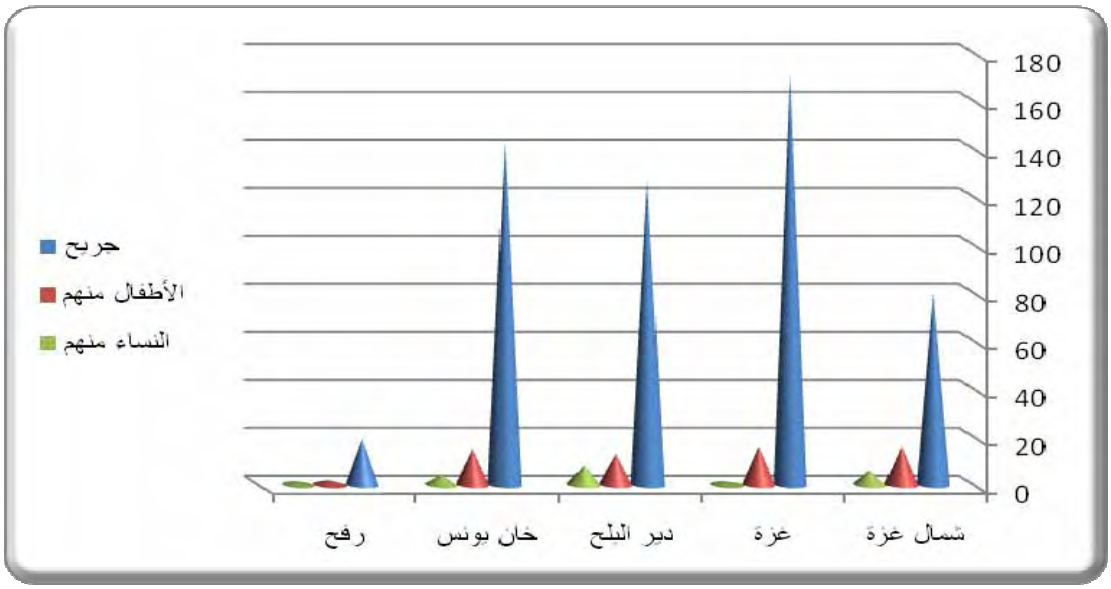

التوغلات المتكررة في المناطق الحدودية:

دأبت قوات الاحتلال على التوغل في الأراضي الفلسطينية، من خلال حدود الفصل، بصورة متكررة ومتواصلة في المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة-(Buffer zone) ، وكعادتها، اقترفت قوات الاحتلال خلال هذه التوغلات المتواصلة حتى لحظة إصدار التقرير، العديد من الجرائم، وانتهكت مختلف حقوق السكان المدنيين، والمعروف أن كل توغل لأي منطقة من مناطق قطاع غزة، وتحت أي مسمى للعملية العسكرية، دائماً ما يبدأ بالمناطق الحدودية، ثم يواصل تقدمه نحو التجمعات السكنية الكبرى في القطاع .

وتتوغل قوات الاحتلال عادة بقوات عسكرية مختلفة العدد، مصحوبة بغطاء جوي من طائرات الاستطلاع والطائرات العمودية، وسط إطلاق كثيف للنيران، والقذائف المدفعية، في محيط مكان التوغل، ثم تتخذ الآليات العسكرية- الدبابات- أماكن قتالية، تفتح من خلالها النار تجاه كل ما يتحرك في محيط المنطقة، فيما تباشر الجرافات بصنع سواتر ترابية لحماية الآليات المتوغلة، ومن ثم تجريف الأعيان المدنية التي تصادفها في طريقها، ثم تتفرغ لتجريف الأراضي الزراعية في المنطقة، يبدأ سيناريو التوغل دائماً بهذا الشكل، مع تغييرات دائمة وضرورية يرسمها الجنرال الإسرائيلي المشرف على مثل هذه العمليات .

وحسب التوثيق الميداني لوحدة البحث الميداني في مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد توغلت قوات الاحتلال في مختلف مناطق قطاع غزة، من بعد الانسحاب من مستوطنات القطاع، (336) مرة، اقترفت خلالها العديد من الانتهاكات والجرائم، التي يوضحها الجدول التالي :

جدول يوضح أعداد التوغلات في المناطق الحدودية وما نتج عنها من انتهاكات كل حسب المحافظة

المحافظة	التوغلات	القتلى	الجرحى	حالات تحويل المنازل لتكنات	إعاقة وصول الإسعاف	الاعتداء على الصحفيين	الاعتقال الجماعي	قطع الكهرباء	تدمير البنية التحتية	تدمير المنشآت العامة
شمال غزة	171	110	80	90	7	3	283	14	10	4
غزة	31	79	171	56	2	1	32	8	10	1
دير البلح	32	58	127	33	6	5	295	6	7	1
خان يونس	76	141	143	93	8	2	730	11	10	3
رفح	33	17	19	18	3	0	190	5	8	1
الإجمالي	**343**	**405**	**540**	**289**	**26**	**11**	**1526**	**43**	**45**	**10**

شكل يوضح نسب التوغلات في المناطق الحدودية حسب المحافظة

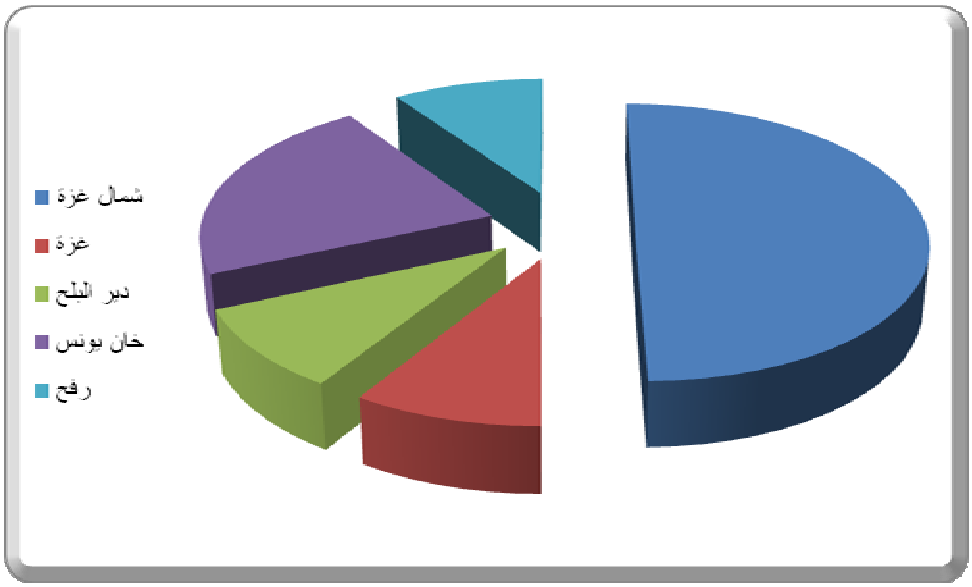

استهداف المنازل السكنية:

يعتبر استهداف قوات الاحتلال للمنازل السكنية، من أكثر الأشكال شيوعاً في منظومة الانتهاكات الإسرائيلية بحق المدنيين الفلسطينيين، حيث بدأت هذا الشكل منذ بداية الانتفاضة، حتى أصبح شيئاً أساسياً تمارسه تلك القوات أثناء توغلها في المناطق السكنية في قطاع غزة، لاسيما في المناطق الحدودية الفلسطينية -المنطقة العازلة -(Buffer zone) والمناطق المتاخمة لها، بعد الانسحاب من مستوطنات القطاع. حيث تؤكد الصكوك الدولية لحقوق الإنسان من إعلانات واتفاقيات وقرارات على حق الإنسان في السكن المناسب.[55] وذلك من واقع تطور مفهوم السكن في سياقات تاريخية مختلفة، تطوراً تابعاً ليس فقط من حاجة الإنسان إلى سكن، بل ومن الحاجة المتواصلة للارتقاء في ظروفه وشروطه.

أما السياق الميداني الذي تتبعه قوات الاحتلال على الأرض عند اعتدائها على المساكن، فيبدأ بسيناريو يكاد يكون متشابه في معظم التوغلات، حيث تستهدف تلك القوات المنازل السكنية وتدهمها وتفتشها وتحولها ثكنات عسكرية، بأن تحاصر قوة عسكرية راجلة ومحمولة كبيرة المنزل المستهدف، في حين تقوم قوة أخرى باقتحامه، وعادة ما تكون عملية الاقتحام عنيفة، تأخذ شكلاً يبث الرعب في قلوب سكان المنزل خاصة الأطفال والنساء، وبعد أن تتم عملية الاقتحام والدهم، تقوم قوات الاحتلال بعملية تفتيش دقيقة للمنزل، عبث خلاله بجميع محتوياته، وتعيث بها خراباً، ثم يعقب ذلك اعتلاء القناصة لأسطح المنزل، وتوضع التحصينات اللازمة عليه (من أكياس الرمل وخلافه ،،الخ)، وفي كثير من الأحيان تستخدم القوات الإسرائيلية الرمال الموجودة أسفل بلاط المنازل في تعبئة الأكياس والتحصينات، فتخرب هذا البلاط من خلال تدميره. ثم تقوم بوضع رشاشاتها الثقيلة وسط هذه التحصينات. محولة بذلك المنزل إلى ثكنة عسكرية، وتطلق من خلاله النار تجاه كل ما يتحرك في الخارج .

شكل يوضح نسبة المنازل المحولة لثكنات في المناطق الحدودية حسب المحافظة

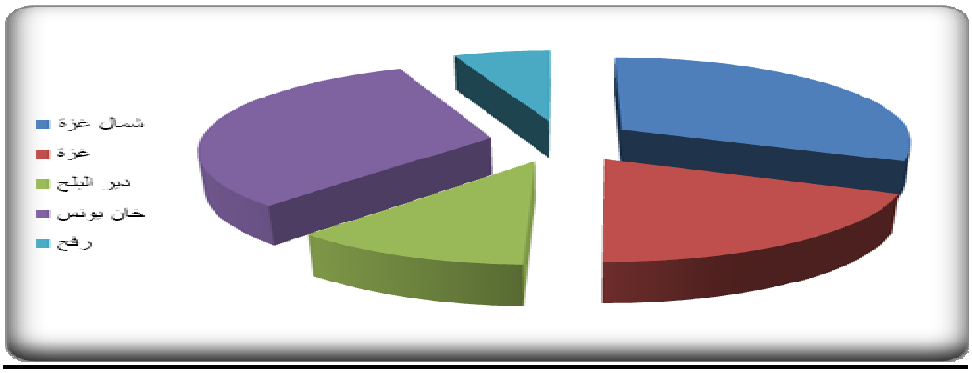

55 أنظر على سبيل المثال، العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، اتفاقية حقوق الطفل، الاتفاقية العائدة لوضع اللاجئين، الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، إعلان حقوق الطفل، منظمة العمل الدولية، التوصية 115 بشأن إسكان العمال (1961)، إعلان التقدم والإنماء في الميدان الاجتماعي، إعلان فانكوفر بشأن المستوطنات البشرية، قرار الجمعية العامة 146/41، قرار الجمعية العامة 146/42، قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي 1987,62، قرار لجنة حقوق الإنسان 36/1986، قرار لجنة حقوق الإنسان 22/1987، قرار لجنة حقوق الإنسان 24/1988، قرار لجنة حقوق الإنسان77/1983، قرار لجنة المستوطنات البشرية 6/14 ، قرار اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات 12/199، قرار اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات36/1991.

هذا وقد عانى سكان المناطق الحدودية أو ما تسمى بالمنطقة العازلة(Buffer zone) ، منذ بداية انتفاضة الأقصى، وما زالوا يعانون، بعد انسحاب قوات الاحتلال من مستوطنات قطاع غزة، من هذه الاعتداءات المنظمة ضدهم، ليس لشئ إلا لأن قدرهم أسكنهم في مساكنهم الحالية، فهم لا ينامون الليل من وقع أصوات الأعيرة النارية الصادرة عن أسلحة مختلفة، أو من أصوات همس القوات الراجلة الخاصة قرب نوافذ منازلهم، أو من تكرار وكثرة حملات الدهم والتفتيش لمنازلهم، أو قطع مصادر أرزاقهم، بتجريف الأراضي الزراعية، وعشش الحيوانات والطيور الداجنة، وإلى آخره من تلك الانتهاكات الجسيمة والمنظمة بحق هؤلاء السكان، والتي يتناولها التقرير بشئ من التفصيل من خلال الإفادات المشفوعة بالقسم، أو العناوين المختلفة اللاحقة بهذا العنوان.

شكل يوضح نسب المنازل المهدمة في المناطق الحدودية حسب المحافظة

وحسب توثيق وحدة البحث الميداني في مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد اعتدت قوات الاحتلال على عدد (650) منزلاً سكنياً في المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة -(Buffer zone) والمناطق المتاخمة لها بقطاع غزة، من بعد الانسحاب الإسرائيلي من القطاع. حيث دمرت (180) منزلاً سكني بشكل كلي، وأضرت بعدد (272) منزل سكني بشكل جزئي، واقتحمت (290) منزلاً سكنياً جاعلة إياه ثكنة عسكرية، وذلك في مناطق مختلفة من القطاع، وفي الفترة الزمنية التي يتناولها التقرير.

جدول يوضح أعداد المنازل المهدمة في المناطق الحدودية حسب المحافظة

المحافظة	عدد المنازل المهدمة	هدم كلي	هدم جزئي

شمال غزة	175	21	154
غزة	42	6	36
دير البلح	75	20	55
خان يونس	32	21	11
رفح	56	40	16
المجموع	380	108	272

شكل يوضح نسب المنازل المهدمة كلياً وجزئياً في المناطق الحدودية حسب المحافظة

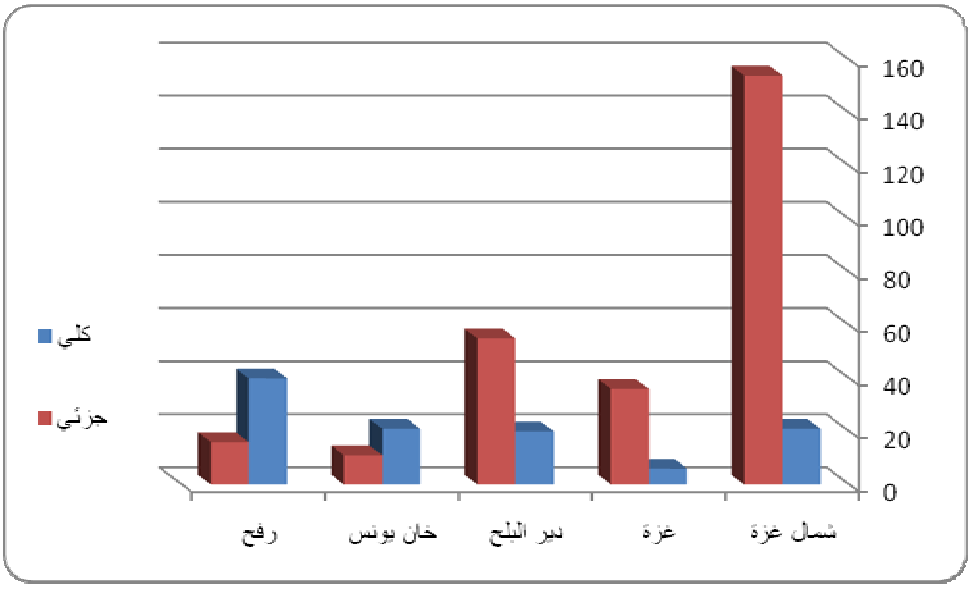

وأسهمت عمليات احتلال أسطح المنازل تلك، والدهم المتكرر لها، في المناطق الحدودية، في إجبار سكان تلك المناطق على إخلاء منازلهم وتركها، والهرب منها، حيث ما زال يواصل جنود الاحتلال إطلاق النار تجاهها ومن أعلاها، عند كل عملية أن نشاط للقوات في محيط تلك المناطق، الأمر الذي يعكس الهدف الحقيقي لهذا الانتهاك، ألا وهو دفع سكان المنازل القريبة من حدود الفصل إلى الهرب والهجرة من تلك المناطق .

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى عملية تهجير السكان المدنيين قسرياً، خلال عملية "أمطار الصيف" في العام 2006، التي صعدت خلالها قوات الاحتلال من عدوانها على سكان محافظات قطاع غزة، لاسيما محافظة رفح، وعلى وجه الخصوص سكان المناطق الحدودية- المنطقة العازلة . -(Buffer zone)

وهو الأمر الذي اضطر عشرات العائلات المقيمة في بلدة الشوكة شرق المحافظة إلى مغادرة منازلها، نتيجة كثافة النيران، وتخوف المواطنين من إقدام قوات الاحتلال على إجراءات عقابية بحقهم، ولجأ السكان المهجرين إلى مراكز الإيواء التي أقامتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في مدرسة "ب" و "و" الابتدائية للاجئين.

وحول تهجير سكان المناطق الحدودية عن مساكنهم، تتحدث لنا المواطنة: رجاء حمد إبراهيم الرش، البالغ من العمر (29) عاماً، عن معاناة أسرتها، قائلة :أنا متزوجة و عائلتي مكونه من فردين اثنين أنا وزوجي، وشقيقي ومنزلي مكون من غرفتين وصالة والبالغ مساحته 85م ومنزلي يقع على بعد 200م شرق مطار غزة الدولي عند حوالي الساعة 2:00 فجر يوم الأربعاء الموافق 2006/6/25 بدأ إطلاق الرصاص و القذائف بشكل كثيف حينها خرج زوجي هاربا خوفا و بقيت انا و شقيقته داخل المنزل، بقينا خمس أيام في العتمة بسبب انقطاع الكهرباء و انقطاع الماء و طوال الخمس أيام كان إطلاق الرصاص مستمر من الطائرة و الدبابات و لم نتمكن من مغادرة المنزل طوال فترة احتجازنا بالمنزل و يوم الأحد الموافق 2006/6/29 حيث وصلت آليات عسكرية و بدأت تأمرنا عبر مكبرات الصوت و السكان الآخرين بمغادرة المنازل إذا ما أردتم الحفاظ على حياتكم، و عند الساعة 8:30 صباحا غادرت أنا و شقيقة زوجي هاربين من بين الأشجار و نحن نشاهد عشرات الآليات العسكرية، و كانت الطائرات في السماء تطلق الرصاص بين الحين و الأخر حتى وصلت إلى منزل شقيقة زوجي في منطقة المشروع ومساء يوم الجمعة الموافق 2006/7/7 استلما من وكاله الغوث الدولية فراش و أغطية و سلمونا غرفة مع ثلاثة في غرفة صف .

وحول تهجير سكان المناطق الحدودية عن مساكنهم أيضاً، يتحدث لنا المواطن: سعيد سلمي سالم الملالحه، البالغ من العمر (40) عاماً، عن معاناة أسرته، قائلاً :عائلتي مكونه من 9 أفراد من بينهم 3 أولاد و 4 بنات جميعهم أطفال و أقيم في منزل تبلغ مساحته 100 م من الصفيح مقابل بوابة مطار غزة الدولي في بلدة الشوكة برفح و اعمل مزارع في ارض استأجرتها تبلغ مساحتها 14 دونم بالإضافة أني امتلك 1 دونم ارض مزروع بدفيئة طماطم و البقية مزروعة بطيخ عند حوالي الساعة 2:00 من فجر يوم الأربعاء الموافق 2006/6/25 حيث كنت في منزلي و عائلتي نائمين أفقنا من نومنا على صوت إطلاق كثيف للرصاص و القذائف في المنطقة القريبة منا حيث نبعد عن بوابة مطار غزة الدولي حوالي 200م و كانت الطائرات تحلق بكثافة و بعد اقل من 20 دقيقه كنت اسمع صوت آليات عسكرية لطالما سمعناها قبل الانسحاب كون الموقع العسكري في تلك الفترة كان قريب منا و من شدة إطلاق القذائف من الآليات و من خوف أبنائي قررت أن أهرب بهم خوفا على حياتنا و تركنا كل ما نملك داخل منزلنا، وهربنا على طول طريق المطار حتى وصلنا إلى منطقة قرب مجلس بلدي الشوكة حيث منزل عائلة شقيقي مساعد سلمي سالم الملالحة و نتيجة ازدحام المنزل بعائلتنا و عند معرفتي بفتح مركز إيواء للعائلات النازحة و المشردة الكائن في مدرسة ذكور "ب" و "و " الابتدائية للاجئين الكائنة خلف ملعب شباب رفح في حي البرازيل حيث منحونا غطاء و فرشة للنوم ووزعنا على غرف صفية حيث تقيم معي ثلاث عائلات أخري جميعهم من سكان محيط مطار غزة الدولي و منذ مغادرتي المنزلي لا اعلم شيئا عما يحصل قرب منزلي أو ارضي.

القصف العشوائي للمناطق الحدودية:

تتعرض المناطق الحدودية -المنطقة العازلة -(Buffer zone) والمناطق المتاخمة لها، لزخات متواصلة ومتكررة من الأعيرة النارية، التي يطلقها تجاههم جنود قوات الاحتلال المرابطون على حدود الفصل، وفي أبراج المراقبة الخاصة بهم، كما يتعرضون لإطلاق القذائف المدفعية متزامنة مع إطلاق النار، تحول حياتهم داخل منازلهم إلى جحيم .ويأتي هذا القصف من أسلحة مختلفة، وبأحجام متغايرة، وبشكل عشوائي في الطريقة، منظم في السياسة التي تهدف إلى إيقاع الخسائر في صفوف المدنيين، وتهجيرهم من تلك المناطق الحدودية المتاخمة لحدود الفصل، القريبة من أماكن تواجد قوات الاحتلال، ومسارح عملياتهم. وهذه السياسة متبعة قبل وبعد الانسحاب الإسرائيلي من مستوطنات قطاع غزة، وما زالت سارية حتى لحظة إعداد هذا التقرير، ولتسليط الضوء على معاناة أولئك السكان، نورد لكم الإفادات التالية :

وحول قصف السكان المدنيين، تروي لنا السيدة: زهرة إبراهيم محمد النجار، معاناتها والسكان المدنيين في المناطق الحدودية للمركز، قائلةً:

أنا متزوجة، وأم لسبعة أبناء، وأقيم مع أسرتي في منزلي الكائن في حي النجار شرق بلدة خزاعة، شرقي محافظة خان يونس، وعلى بعد نحو 900 متراً عن حدود الفصل الشرقية.

وعند حوالي الساعة 14:20 ظهر يوم الخميس2008/6/5م، وبينما كنت متواجدة في منزلي المكّون من طبقتين، سمعت صوت طائرة مروحية تحلق في سماء المنطقة، فاتجهت ناحية النافذة الشرقية في غرفة نومي في الطابق العلوي والتي تطل على مساحة من الأراضي الزراعية المفتوحة، وتعود ملكيتها لعائلة النجار. نظرت من النافذة تجاه الشريط الحدودي الشرقي، لاستطلاع الأمر، فشاهدت طائرة مروحية تحلق في السماء، وكنت أشاهد ابنتي: آية، تعلب وتلهو بالقرب من المنزل، على بعد خمسة أمتار تقريباً من الجهة الشرقية للمنزل، وبينما كنت أراقب الطائرة التي استمرت في التحليق لحوالي عشرة دقائق، شاهدت ضوء يلمع في السماء، كان مصدره جسم الطائرة، وبعد برهة سمعت صوت انفجار هائل، هزّ منزلي، ورماني أرضاً، ولم أدري بنفسي، حيث فقدت الوعي، لم أشعر بأي شي حولي، وعندما أفقت، وجدت نفسي ملقاة على سرير، وحولي عدد من الأطباء، كذلك شقيقتي وابنة عمي، وكنت أشعر بألم شديد في رأسي، عندها أخبرني أحد الأطباء بأنني موجودة في مستشفى ناصر الحكومي، بسبب إصابتي بعدة شظايا في الرأس، نتيجة إطلاق طائرة مروحية صاروخ بالقرب من منزلي، وهنا تذكرت ابنتي آية، فسارعت بالسؤال عنها، فأجابتني شقيقتي بالصمت، وبعد إلحاحي عليها، علمت منها أن الصاروخ أصاب ابنتي: آية حمدان حمدان النجار، البالغة من العمر (8) أعوام، بشكل مباشر، ما أسفر عن مقتلها، بعد أن حول جسدها إلى أشلاءها ممزقة تناثرت في المكان، فصعقت للخبر، وانهرت غير مصدقة الأمر...

عائلة أبو صلاح

زهور البرتقال جمعتها وقذائف الاحتلال فرّقت شملها

يروي أسعد فهمي صلاح أبو صلاح يوميات عائلته التي تشتتت بفعل القصف المدفعي المتواصل، قبل وبعد انسحاب الاحتلال من قطاع غزة، قائلاً: نعيش في منطقة البورة الكائنة شرق بيت حانون.. مقابل حدود الفصل التي تبعد عنا مسافة 600 متر فقط.. وسط حقول البرتقال والليمون ..حيث نرعى الأبقار والأغنام.. ونزرع طعامنا ونصنع شرابنا.. هانئين بهذه العيشة.. كان هذا في السابق.. أما في الفترة الحالية فإذا ما فكرت في استنشاق الهواء الريفي الطلق ..لاحقتني شظايا الموت الإسرائيلية.. منذ بدأت قوات الاحتلال بقصف منطقتنا ومحيط منزلي ومنزل أخي سعيد المجاور بالقذائف المدفعية من جميع الجهات.. دون إعطائهم الفرصة للابتعاد عن المنطقة.. فقذيفة تسقط على بعد 50 متراً تتبعها ثانية على بعد ..20 وثالثة ورابعة تحاذي المنزلين.. وهكذا يستمر سيل القذائف دونما رحمة أو رأفة بحال أطفالنا.. لتصيب شظاياها المنزلين بشكل مباشر.. صانعة منه غربالاً.. ويمضي أفراد العائلة ليلهم انبطاحاً .. وصراخ الأطفال ونواح النساء يملئان المكان.. فعند حوالي الساعة 11:55 من مساء يوم الأحد الموافق 2006/7/2، قصفت المدفعية الإسرائيلية المتمركزة على حدود الفصل الشرقية لقطاع غزة حوالي 20 قذيفة مدفعية سقطت في محيط منزلي ومنزل أخي سعيد المجاور.. واستمر هذا القصف لمدة ساعة زمنية، وزعت عليها عدد القذائف.. أسفر ذلك عن إصابتي بشظية في الصدر، وأصابت عدد من أفراد أسرتي وأسرة أخي التي احتمت بمنزلي بحالات الخوف والهلع، وهم أطفالي: أمل، البالغة من العمر (13 (عاماً، وجمال، البالغ من العمر (3) أعوام، وتهاني، البالغة من العمر (18) عاماً، وأطفال أخي سعيد، وهم: ورد، البالغة من العمر (10) أعوام، وناهض، البالغ من العمر (3) أعوام، وعائشة، البالغة من العمر (5) أعوام، وزايد، البالغ من العمر (عامان ..(وعبثاً حاول أعضاء اللجنة الدولية للصليب الأحمر والارتباط العسكري الفلسطيني بمساعدة لوجستية من باحث مركز الميزان لحقوق الإنسان شمال غزة.. إخلائنا من المنازل.. ولكن التنسيق مع الاحتلال شابه مماطلة مفتعلة رغم وجود مصابين داخل المنزل جراء القصف.. وبعد جهد وعناء تم نقلنا بواسطة سيارات الإسعاف إلى

المستشفيات لتلقي العلاج الطبي والنفسي.. ومنذ تلك اللحظات الصعبة تفرق شمل الأسرة الواحدة ..حيث بقي في المنزل أحد عشر فرداً.. لحماية المنزل من إقدام الاحتلال على هدمه المنزل تحت ذريعة أنه خالي ومهجور.. بينما أخلت سيارات الإسعاف واحد وعشرين فرداً إلى وسط بلدة بيت حانون عند أحد الأقارب.. وانتظر المتواجدين في الخارج وصول من هم في المنازل.. ولكن توغل قوات الاحتلال كان أسرع.. معلناً المنطقة عسكرية مغلقة ..حيث توغلت الآليات الإسرائيلية والقوات الخاصة في محيط مناطق البورة والفرطة والقطاع والأحمر وشراب، وأحاطوا بمنزلي من جميع الجهات، وقطعوا عنهما التيار الكهربائي.. تلك هي حياتنا التي كانت سعيدة، وحولها الاحتلال تعيسة ...

ملاحظة :*اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، معطي هذه الإفادة أثناء توغلها بقوة مكونة من (10) آليات عسكرية، عند حوالي الساعة 1:10 من فجر يوم الأربعاء الموافق 2008/3/19، في المنطقة الواقعة شرق البورة، شرقي بيت حانون، وعلى بعد 800 متراً فقط من الحدود الشرقية، ودهمت منزل الشقيقين: أسعد وسعيد أبو صلاح، الكائنة في المنطقة، وقاموا بتفتيشها، ثم اعتقلوا ربي الأسرتين وعدد من أبنائهم، وهم: أسعد فهمي صلاح أبو صلاح، البالغ من العمر (44) عاماً، وأبنائه: فهمي، البالغ من العمر (21) عاماً، ومحمد، البالغ من العمر (19) عاماً، وصلاح، البالغ من العمر (18) عاماً، وشقيقه: سعيد فهمي صلاح أبو صلاح، البالغ من لعمر (42) عاماً، وأبنائه :عيد، البالغ من العمر (22) عاماً، وغسان، البالغ من العمر (18) عاماً، واقتادوهم جميعاً إلى جهة مجهولة، وعند حوالي الساعة 3:30 من فجر اليوم نفسه، تراجعت الآليات المتوغلة إلى الشرق، واستقرت بمحاذاة حدود الفصل الشرقية .*

الاحتجاز والاعتقال الجماعي :

شكلت ظاهرة الاعتقال والاحتجاز الجماعي أبرز مظاهر التصعيد الإسرائيلي خلال عمليات التوغل المتكررة للمناطق الحدودية - المنطقة العازلة -(Buffer zone) في قطاع غزة، والمناطق المتاخمة لها، وتميزت حملات الاعتقال التي نفذتها قوات الاحتلال خلال الفترة التي يغطيها التقرير بالعشوائية، وتعمد امتهان كرامة المعتقلين والمحتجزين. ولم تكتف قوات الاحتلال باعتقال الفلسطينيين، بل وأمعنت في إذلالهم، خلال حملات الاعتقال الجماعي، في المناطق الحدودية، الأمر الذي يتنافى مع مبادئ القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان، اللذان يهدفان إلى حماية الإنسان وصون كرامته الإنسانية المتأصلة .وفي هذا السياق نورد الفقرة (1) من المادة الثالثة في اتفاقية جنيف الرابعة، "ولهذا الغرض، تحظر الأفعال التالية فيما يتعلق بالأشخاص المذكورين أعلاه، وتبقى محظورة في جميع الأوقات والأماكن: (ج) الاعتداء على الكرامة الشخصية، وعلى الأخص المعاملة المهينة والحاطّة بالكرامة الإنسانية .

.وبحسب التحقيقات الميدانية لباحثي المركز، فقد اتبعت قوات الاحتلال أثناء حملات الاعتقال والاحتجاز أسلوب تجميع السكان المدنين بعد اقتحام منازلهم أو من خلال مطالبتهم بالخروج عبر مكبرات الصوت كما حدث في العديد من الحالات، واحتجازهم إما في أحد المنازل أو في أحد الحقول الزراعية في منطقة التوغل، ومن ثم يتم نقل المحتجزين بواسطة الآليات العسكرية إلى أحد المواقع العسكرية داخل الشريط الحدودي حيث يتم احتجازهم في ساحات فضاء تحت أشعة الشمس لساعات طويلة قبل أن يتم نقلهم للتحقيق في تلك المواقع.

وتشير التحقيقات أيضاً أن قوات الاحتلال خلال حملات الاعتقال العشوائي، كانت تجبر المعتقلين على خلع ملابسهم بالكامل، وارتداء "افرهول" فضفاض ازرق اللون، وفي بعض الحالات يقوم جنود الاحتلال بالتقاط صور للمحتجزين، فضلا عن أساليب التهديد التي يتبعها جنود الاحتلال بهدم منازلهم وملاحقتهم على أفعال ليس لهم علاقة بها والتهديد بتجريف وهدم المنازل في حال أطلق رجال المقاومة صواريخ محلية الصنع، أو إطلاق النار من تلك الأحياء المحاذية للشريط الحدودي .

وفي هذه المواقف يجب التأكيد على أن قوات الاحتلال مارست الإذلال بحق المدنيين، وانتهكت خصوصية الأفراد، إذ أصبح مشهد إجبار المدنيين الفلسطينيين على خلع ملابسهم مشهداً عادياً، ويتكرر بشكل شبه يومي. ولم يقف الأمر عند حدود خلع الملابس بهدف التحقق الأمني، بل تركت مئات الفلسطينيين ممن اعتقلتهم وجمعتهم في ساحات المدارس عراة في ظل برد شديد، إلى أن تم نقلهم إلي المعتقلات.

كما وتتكرر مظاهر حرمان هؤلاء المحتجزين من الطعام أو الماء طوال فترة الاحتجاز التي وصلت لساعات طوال، وحتى يحين موعد إطلاق سراحهم، كانت تتم في ظروف مهينة ومخيفة، حيث كانوا يأمرون بمغادرة المنطقة خلال دقائق وهم مقيدي الأيدي وإلا سيطلق النار عليهم.

وحسب توثيق وحدة البحث الميداني في مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي عدد (1526) فلسطينياً، خلال (336) توغلاً نفذتها في المناطق الحدودية الفلسطينية -المنطقة العازلة -(Buffer zone) والمناطق المتاخمة لها، من بعد انسحابها من مستوطنات قطاع غزة، وحتى لحظة إعداد التقرير .

جدول يوضح أعداد المعتقلين في حملات الاعتقال الجماعي في المناطق الحدودية حسب المحافظة

المحافظة	شمال غزة	غزة	دير البلح	خان يونس	رفح	الإجمالي
عدد المعتقلين	283	32	295	730	190	**1526**

وحول معاناته خلال اعتقاله، واستخدامه كدرع بشري، يتحدث لنا المواطن : فايز محمد سرور أبو جامع، البالغ من العمر(45)عاما، قائلاً:

أنا متزوج وأب لتسعة أبناء، أقيم في منزل يتكون من طابق أرضي في منطقة الزنّة شمال شرق بني سهيلا في منطقة في حي أبو جامع على بعد نحو 1000 متر عن شريط الفصل الحدودي، وهي منطقة زراعية،،، استيقظت.

عند حوالي الساعة 1:00 من فجر يوم الأحد الموافق 2008/6/1، من نومي على صوت إطلاق نار مع ضجيج وحركة للآليات العسكرية الإسرائيلية قرب منزلي، شعرت بأنها تقترب

من الحي، ميزت صوت الآليات لأن قوات الاحتلال توغلت في أوقات سابقة عديدة في المناطق المجاورة، وعند حوالي الساعة 2:00 فجراً، سمعت صوت صراخ وحديث خارج المنزل باللغة العبرية فأدركت بأن جنود الاحتلال قد اقتربوا كثيراً من منزلي، فقمت بجمع أبنائي في صالة المنزل لأني اعتقدت أنها أكثر أمنا، في تلك الأثناء كنت أسمع صوت إطلاق نار كثيف تلاه صوت انفجار شديد منزلي ذاته، وشاهدت غباراً كثيف في المنزل، وبعد لحظات ارتجت جدران المنزل، فأيقنت بأن جرّافة إسرائيلية تقوم بهدم منزلي، فتوترت، توقفت مكاني، وحينئذ اقتحم جنود الاحتلال المنزل بعد هدم جدار المطبخ في الناحية الشمالية الشرقية منه، حيث شاهدت حوالي 30 جندياً إسرائيلياً يقتحمون المنزل وبصحبتهم كلاب بوليسية، وويحملون بنادق يعلوها مصابيح إنارة (كشافات)، أصيب أبنائي بالخوف الشديد، فأخذوا يبكون ويصرخون، حاولت التخفيف عنهم، وتحدثت مع الجنود المقتحمين باللغة العبرية التي أجيدها بأن أطفالي في المنزل، ولكن عدد من الجنود هاجمني، وأمروني أن أخلع ملابسي، ففعلت ذلك تحت الأمر أمام أبنائي، خلعت كل ملابسي وبقيت بالملابس الداخلية فقط، حيث قام أحد الجنود بتقييد يداي للخلف وأجبرني على الجلوس على ركبتاي، وضربني أحدهم ببندقيته،وسألني: من الذي يطلق النار تجاهنا؟ واتهمني بأني من يفعل ذلك،، بينما وضع أحدهم البندقية في صدري وقال لي: أين سلاحك وإلا سأقتلك،، فقلت له لا يوجد لدي أي سلاح، ثم قيدوا يداي وعصبوا عيناي وأمسك بي أحد الجنود، واقتادني أمامه كدرع بشري، ودار بي في جميع غرف منزلي، بينما كان الجنود يعبثون بمحتويات المنزل ويقومون بالتفتيش، ثم أجبروني على الصعود إلى سطح المنزل، وأوقفوني أمام باب غرفة السطح– حيث استخدمها كمخزن للمنزل– وسألني أحدهم: ماذا تخبئ هنا؟ ثم دفعني بقوة تجاه باب الغرفة فسقطت داخلها، ودخل الجنود بعد ذلك خلفي وفتشوها، ثم اقتادوني إلى الطابق الأرضي واحتجزوني مع باقي أفراد الأسرة وأنا مقيد ومعصوب العينين في الغرفة الغربية، وعند حوالي الساعة 4:00 فجراً اقتادني أحد الجنود للخارج، وجعلني أمشي أمامه،وعلى بعد حوالي 10 أمتار من منزلي قام ذلك الجندي برفع العصابة عن عيناي وقال لي: شايف الطريق، بدك تجري لهناك، وأشار نحو الحدود، ثم قام بربط العصابة من جديد ودفعني قائلاً: يلا اجري، فهرولت، وأثناء ذلك كنت أسمع صوت عدد من الجنود يهرولون خلفي، وبعد مسافة من الجري أوقفني أحد الجنود وكان يمسك بي من كتفي، وأدخلوني في مكان ما، أحسست أنه أحد المنازل، وسمعت جنود الاحتلال يسألون أحد الأشخاص عن هويته وهاتفه الخلوي، وعندما أجابهم، تعرفت عليه، كان أحد الأقارب، وهو: أسامة أبو جامع، أثناء ذلك قام الجنود بدفعي وأخرجوني من المنزل وأجبروني على الجري مرة ثانية، وهذه المرة أحسست بأن شخصاً ثانياً رافقني في الجري، فسألته من أنت، فقال لي: أنا أسامة، فتأكدت أنه هو بالفعل، وبعد أن جريت لمسافة 20 متر، أدخلني الجنود في مكان ما، سمعتهم يقومون بتحطيم أحد أبواب المنازل السكنية، ثم اقتادوني داخله، وصعدت سلالم، ثم شعرت بأنهم يقتادوني إلى سطحه وبعد مرور نحو الساعة من الزمن، أخرجوني من ذلك المنزل حيث أمسكني احد الجنود من كتفي وأجبرني على الجري أمامه مرة ثالثة، حتى وصلنا إلى أحد المنازل، وهناك سمعته يستجوبون مواطناً تعرفت عليه، هو: إبراهيم أبو بركة، أثناء ذلك أجبرني جندي على الجلوس على ركبتاي، وطوال فترة احتجازي كنت أسمع صوت إطلاق نار كثيف وصوت لآليات عسكرية تتحرك في محيط المكان، إلى أن شعرت بسطوع النهار من خلال شق صغير في الجزء العلوي من العصابة المربوطة على عيناي، في تلك الأثناء أمسك بي أحد الجنود واقتادني إلى إحدى الآليات، وأدخلني فيها أنا وأسامة وإبراهيم بركة، الذي اقتادوه معنا أيضاً، وأجبروني على الجلوس في مكان ضيق، شعرت بأنه قريب من ماتور تلك الآلية، وذلك لأني شعرت بدورانه، وكان عدد من الجنود يجلسون في تلك الآلية، حيث سمعت أحدهم يتحدث باللغة العبرية قائلاً: أنه يريد كمامة، ثم شعرت بأن الآلية تحركت، وبعد وقت قصير شعرت بضيق في التنفس وشعرت بأن الآلية مليئة بالغبار، لم أعد استطع التنفس من خلال أنفي، وكنت أشعر بالغبار يدخل فمي، وسمعت أسامة وإبراهيم يصرخون أيضاً، ويقولون بأنهم اختنقوا، بعد ذلك توقفت الآلية وأخرجونا، في مكان مفتوح، شعرت من خلال المشي بأنها أرض رملها ناعم،، قال لنا أحد الجنود: يمكنكم النوم هنا، وبعد مضي حوالي نصف ساعة اقتادونا جميعاً إلى شاحنة عسكرية، عندما دخلتها قمت برفع جزء من العصبة عن عيني (حيث أنزلت رأسي إلى ركبتاي ورفعت جزء من العصابة)، وعندئذ شاهدت حوالي عشرة معتقلين خلافي في الشاحنة نفسها، وشاهدت خلف الشاحنة سيارة مدنية تتبعها، تحركت الشاحنة– حسب اعتقادي– تجاه الشمال، وبعد مسافة قصيرة توقفت، وشاهدت باص كبير كان بداخله عدد من الجنود الإسرائيليون، يتوقف على جانب الطريق، كان عدد من الجنود يحملون كاميرات تصوير فيديو وكاميرات تصوير صغيرة، شاهدتهم يلتقطون لنا العديد من الصور، ثم تحركت الشاحنة لمدة عشرين دقيقة تقريبا، وتوقفت، ثم أخرجونا منها إلى ساحة أعتقد أنها ملعب كرة، لأني سمعت أحد الجنود يقول: انقلهم إلى الملعب، وأجبرونا على السير في

طابور كل شخص يمسك بظهر الأخر، وأمرونا بالجلوس في مكان مليء بالحصى وسمعتهم ينادونا على المحتجزين كل شخص على حدة، وفي أوقات متتالية إلى أن آتى دوري، سمعت الجندي ينادي علي، ثم أمسكني ومشى بي، تم فك العصبة عن عيناي، فوجدت نفسي بين عدد من المكعبات الإسمنتية الكبيرة، وفكوا القيد عن يداي وشاهدت أحد الجنود يمسك بجهاز يشبه الذراع، ممره على كامل جسدي، وأمرني بأن ألبس أفرهول أزرق اللون فضفاض، وقام بتقييد يداي إلى الأمام، وربط العصابة على عيناي، ثم اقتادوني إلى مكان ما، وأمروني بالجلوس، إلى أن أخذوني إلى ضابط في المخابرات، كان يلبس ملابساً مدنية، ويجلس وراء مكتب، وأمامه خريطة، عرف لي نفسه قائلاً: انه ضابط مخابرات، وتأسف لي عما حدث لي، وطلب مني بعض البيانات الشخصية، وسألني عن المقاومة وعن مطلقي النار تجاه الجنود خلال عمليات التوغل، ثم سألني عن بيوت جيراني في المنطقة، وبعد ذلك قال لي سيتم الإفراج عنكم بعد نصف ساعة، وأخرجوني من الغرفة وأعادوني إلى مكان الحجز، وعند حوالي الساعة 3:00 مساءً، وصل باص كبير وأمرونا بأن نمشي في طابور ونمسك بظهور بعضنا البعض وأن نصعد إلى ذلك الباص، الذي تحرك لمدة نصف ساعة وتوقف بعد ذلك، سمعت صوت دبابات في تلك المنطقة، وسمعت صوت عدد من الجنود صعدوا إلى الباص، وكانوا يقولون باللغة العبرية: كل واحد قاعد على كرسي،،، هدول حماس،،، ثم أمرونا بالجلوس على أرضية الباص، وقال لنا أحد الجنود باللغة العبرية اجلسوا كما تجلسون في الصلاة كل واحد فمه على خلفية من أمامه، ففعلت وفعل غيري، ثم تحرك الباص مرة أخرى، وفي الطريق كان الجنود يقولون لنا بسخرية: كييف جيش الدفاع؟؟؟ وأمرونا بأن نقول: يعيش جيش الدفاع الإسرائيلي، وبعد ذلك توقف الباص، وسمعتهم يقولون للسائق انتظر حتى يأتي الجيب لنقلهم، وبعد مرور حوالي نصف ساعة تحرك الباص من جديد مسافة قصيرة ثم توقف وأنزلونا في طابور ثالث، وقال لنا أحد الجنود: بتعرفوا تجروا، وقام بفك العصبة عن عيناي، وكذلك فعل مع باقي المعتقلين، وقال: بدكم تجروا، وأشار ناحية الغرب، وقال: يلا اجروا، والي بلتفت وراه بدنا نطخه، قال ذلك بعربية ركيكة، وبالفعل بدأنا بالجري تجاه الغرب مسافة وصلت إلى كيلو متر تقريباً، إلى أن وصلنا منطقة تواجد فيها عدد من الأطفال، الذين ساعدونا وقاموا بفك قيودنا، وعند سؤالي إياهم أين نحن، فقالوا: أنتم في منطقة كيسوفيم، وقاموا بمرافقتنا حتى وصلنا إلى منطقة سكناي، في منطقة الزنة وعدت إلى المنزل عند حوالي الساعة 5:30 مساء اليوم نفسه، وعندها شاهدت الدمار الذي لحق بالمنزل وبالأراضي الزراعية في محيط المنزل نتيجة توغل قوات الاحتلال...

جدول يوضح نسب المعتقلين في حملات الاعتقال الجماعي في المناطق الحدودية حسب المحافظة

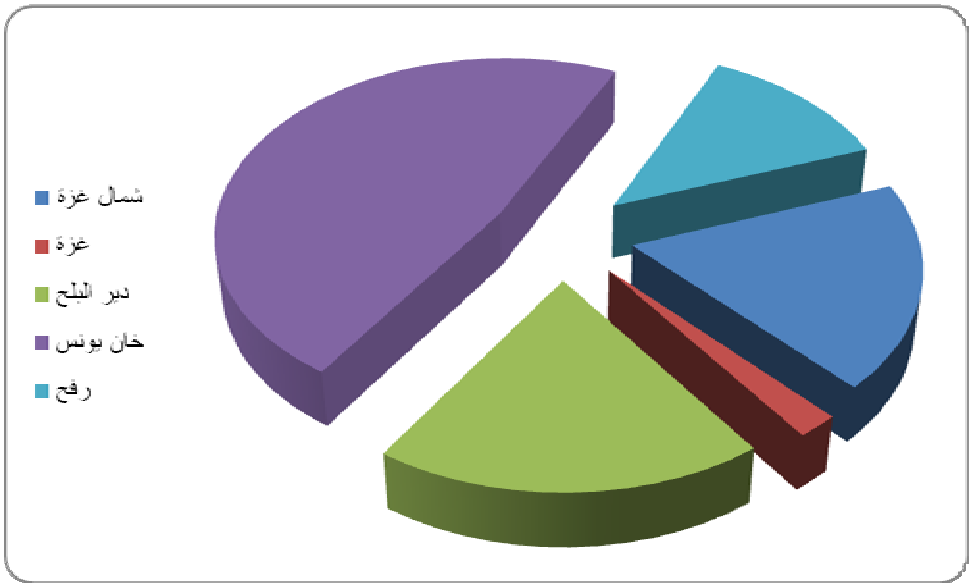

استخدام المدنيون كدروع بشرية :

برزت ظاهرة استخدام المدنين كدروع بشرية خلال العمليات العسكرية التي نفذتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في المناطق الحدودية للقطاع، واتخذت في العديد من المرات أسلوب مختلفاً، حيث استخدم السكان في عملية اقتحام المنازل السكنية واعتقال من تصفهم قوات الاحتلال بـ"المطلوبين"، وكذلك ينضوي أسلوب تحويل منازل المدنيين إلى ثكنات عسكرية واحتجاز ساكنيها في أجواء مرعبة وغير إنسانية، تحت إطار استخدام المدنيين كدروع، كذلك ينضوي أسلوب استخدام رجال وأطقم الإسعاف- من قبل قوات الاحتلال- في غير أعمالهم المكلفين بها، تحت إطار استخدام المدنيين كدروع بشرية. وهو أسلوب مخالف بشكل واضح وجلي لأبسط قواعد القانون الدولي الإنساني، خاصة اتفاقية جنيف الرابعة، التي توفر حماية خاصة للمدنيين وقت الاحتلال .

ورصد باحثو المركز قيام قوات الاحتلال باقتياد مدنيين، ودفعهم للسير أمامها، والتنقل بين المنازل، بغرض إخراج سكانها، أو اعتقالهم، أثناء عملياتها العسكرية في المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة -(Buffer zone)بعد الانسحاب من مستوطنات قطاع غزة، ما يشكل خطرا على حياة أولئك المدنيين .

والجدير ذكره أن المناطق المغلقة والمحاصرة بين ظهراني المستوطنات الإسرائيلية، كمناطق السيفا والمواصي وحي المعني، يعتبر استخدام فاضح للمدنيين كدروع بشرية، تحتمي بها قوات الاحتلال، تختبئ من خلفها عند مواجهة رجال المقاومة، أما بعد انسحاب قوات الاحتلال من مستوطنات قطاع غزة، فقد استخدم جنود الاحتلال سكان منطقة السيفا الملاصقة لحدود الفصل الشمالية، ومساكنهم كدروع بشرية متقدمة يحتمون بها خلال توغل القوات الراجلة في المنطقة، بشكل شبه يومي .

السيفا معاناة مستمرة قبل وبعد الانسحاب الإسرائيلي

يتحدث المواطن: موسى الغول) أبو زياد) عن منطقة سكناه قبل وبعد الانسحاب الإسرائيلي من مستوطنتي دوجيت وايلي سيناي، قائلاً :يسكن منطقة السيفا (34) عائلة يبلغ عددهم (150) نسمة، ويتم الدخول إلى هذه المنطقة من خلال بوابتين تتحكم فيهما قوات الاحتلال، حيث تم إنشاء الأولى في تاريخ 2001/6/22 في حين تم إنشاء البوابة الثانية الالكترونية في تاريخ 10/1/2003 وتقوم تلك القوات بوضع العراقيل أمام سكان هذه المنطقة من ناحية الخروج والدخول إليها، حيث تسمح بفترتين بدخول وخروج السكان من والى المنطقة، (الفترة الأولى من الساعة(7) حاتى (9)صباحاً، و الفترة الثانية من الساعة(2) حتى(5)مساءاً، ولكن في العادة لا تتقيد قوات الاحتلال بهذه المواعيد حيث يضطر السكان إلى المكوث ساعات طويلة في انتظار أن يتم فتح البوابات. أيضاً يمنع دخول السيارات والعربات من والى المنطقة ولكن يسمح بدخول العربات التي تجرها الحيوانات على شريطة أن لا يتجاوز حمولة العربة الواحدة أكثر من (3)أشخاص، و يمنع دخول المواد الغذائية و المحروقات مثل السولار المهم في تشغيل مولدات الكهرباء إلا في يومي الاثنين والخميس. ويمنع التجول ليلاً مابين المنازل السكنية في هذه المنطقة أو الخروج من هذه المنطقة في حالة حدوث حالات صعبة مثل المرض وغيرها إلا من خلال التنسيق أو إذن مسبق. أما ما بعد الانسحاب فمازالت المنطقة خطرة، تتعرض لتوغلات يومية للقوات الإسرائيلية الراجلة، ويتعرض سكانها للاعتقال، كما تتعرض منازلهم للتفتيش والدهم بشكل متكرر، يتخلل ذلك اعتقال بعض سكان المنطقة، ثم إطلاق سراحهم بعد ساعات أو أيام، كما وتفتح قوات الاحتلال المتمركزة على حدود الفصل نيران أسلحتها تجاه المزارعين وسكان المنطقة ما بين الفينة والأخرى، ما تسبب في إيقاع جرحى في صفوف سكان المنطقة، ناهيك عن الإطلاق المتعمد والمتكرر للنيران، من قبل للبوارج الحربية الإسرائيلية المتمركزة في عرض البحر، الواقع غرب منطقة سكناي، تجاه المنازل السكنية، والمزارعين، كذلك الصيادين من سكان المنطقة، الذين يذهبون إلى شاطئ المنطقة بهدف الصيد بالصنارة، أو بالشبكة الصغيرة .

ملاحظة: معطي الإفادة تضرر بشكل كبير من انتهاكات قوات الاحتلال المتواصلة لسكان منطقة السيفا، فترك وعائلته المنطقة، بعد أن عاش حياته فيها .

وبرزت ظاهرة استخدام المدنين كدروع بشرية خلال العمليات العسكرية التي نفذتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في المناطق الحدودية للقطاع، واتخذت في العديد من المرات أسلوب مختلفاً، حيث استخدم السكان في عملية اقتحام المنازل السكنية واعتقال من تصفهم قوات الاحتلال بـ"المطلوبين"، وكذلك ينضوي أسلوب تحويل منازل المدنيين إلى ثكنات عسكرية واحتجاز ساكنيها في أجواء مرعبة وغير إنسانية، تحت إطار استخدام المدنيين كدروع، كذلك ينضوي أسلوب استخدام رجال وأطفم الإسعاف -من قبل قوات الاحتلال- في غير أعمالهم المكلفين بها، تحت إطار استخدام المدنيين كدروع بشرية. وهو أسلوب مخالف بشكل واضح وجلي لأبسط قواعد القانون الدولي الإنساني، خاصة اتفاقية جنيف الرابعة، التي توفر حماية خاصة للمدنيين وقت الاحتلال .

وحول كيفية استخدامه كدرع بشري بعد أن تمّ اعتقاله، صرّح السيد: عيسى محمود جابر الغول، البالغ من العمر (57 (عاماً، في إفادته للمركز، بما يلي:

أسكن في منزل مكون من طابقين ولدي خمس أولاد وبنتين، يقع منزلي في منطقة السيفا القريبة من حدود الفصل الشمالية غرب بيت لاهيا،، بينما كنت أتواجد داخل منزلي، سمعت صوت إطلاق نار، عند حوالي الساعة 11:40 من مساء يوم السبت الموافق 2007/7/21، في المنطقة الواقعة شمالي المنزل، الذي يبعد عن حدود الفصل الشمالية نحو 800 متر فقط، وفي صباح اليوم التالي

استفسرت من أقاربي عن ماهية إطلاق النار، فعلمت بنبأ استشهاد شابين في المنطقة، وعند حوالي الساعة 11:00 من صباح الأحد نفسه الموافق 2007/7/22، وأثناء تواجدي في محيط المنزل، شاهدت حوالي (7 (آليات عسكرية، تجتاز حدود الفصل الشمالية، ثم تباشر بتجريف أراضٍ مزروعة بالحمضيات والفواكه، يملكها أقارب لي، فدخلت المنزل، وراقبت الموقف،،، بعد مرور نحو ساعتين شاهدت قوات إسرائيلية راجلة تنتشر في محيط منزلي ومنازل أقاربي الملاصقة، ثم داهمت القوة المنزل، كانوا حوالي 30 جندياً، يلبسون الزي الكاكي، ويلونون وجوههم بالأسود، بدأوا بالتفتيش والعبث بمحتويات المنزل، وقال لي ضابطهم باللغة العبرية– التي أجيدها– أنهم يبحثون عن جهاز معين، كما فهمت أنه جهاز اتصال يخصهم، فقده الجيش الإسرائيلي في المنطقة، ثم أخرجوا النساء من المنزل، وأوقفوهن تحت أشعة الشمس الحارقة في محيط المنزل،،، ثم أخذوني كدرع بشري ، أمشي أمامهم، حيث وجهوني أين أذهب، حيث فتحت لهم باب منزل ابن أخي: محمد جابر الغول، وفتشوه وأنا أصحبهم، ثم دخلوا منزل مجاور، ومنزل ثالث، وأنا أتقدمهم، ثم هدموا سور منزل عمي: زيدان جابر صالح الغول، لأنه غير مسكون، ولم يكن أحد ليرد بداخله، وشاهدتهم أثناء تفتيش المنازل يحرقون بيارة فارس الغول، ثم شاهدتهم يصطحبون أقاربي: المختار فارس الغول، وجابر الغول، وولديه محمد، وأحمد، ويقتادونا جميعاً أمامهم كدرع بشري، يتحرك بناء على تعليماتهم، استمرت تلك العملية حتى الساعة 19:00 من مساء الأحد نفسه،،، لاحظت أن عمي المختار قد أجهد وأصبح تعباً جداً، فأبلغت ضابطهم بالأمر، ولكنهم لم يعيروا ذلك اهتماماً، ثم انسحبوا من المناطق الفلسطينية ونحن ما زلنا معهم، حيث مشينا نحو 500 متر، جهة الشمال الشرقي حتى وصلنا تجمع لآلياتهم، وهنا لاحظوا أن المختار تعب جداً، فأطلقوا سراحه، فيما أبقوا علي وعلى أخي وابنيه، فقيدوا يداي وعصبوا عيناي بقسوة، ثم أدخلوني ومن معي في إحدى آلياتهم، ثم أنزلونا في مكان لا أعلمه لكني شعرت من خلال حديثهم أني داخل الأراضي المحتلة في العام 1948، وهناك أدخلونا جميعاً غرفة أحسست أنها واسعة نسبياً، تعبنا داخلها طوال الليل، وبعد خمس ساعات من دخولنا إياها طلبنا فك قيودنا لغرض النوم، فأحضروا لنا اسفنجة للنوم عليها دون فك القيود، كذلك طلبت الذهاب للمرحاض فاقتادني أحد الجنود– بعد إلحاح– للمرحاض، وعند وصولي المرحاض فك عصبة عيني، ورفض فك قيود يداي، وتركني بالداخل، فم أرتاح، فطلبت الخروج، فأعادني للغرفة التي نمت فيها حتى الصباح، وفي اليوم التالي أخذوني لضابط في المخابرات الإسرائيلية، ويدعى يزيد، سألني عدة أسئلة عن منطقة سكناي ومن يدخلها، خاصة من أفراد المقاومة، وهددني بالحبس والاعتقال إذا لم نبلغ عن أي غريب يدخل المنطقة، لم تنطوي علي مثل هذه الحكايا، فرفضت أسئلته وأطروحاته، وبعد حوالي 20 دقيقة من الحديث معه، وعند حوالي الساعة 10:00 من صباح الاثنين الموافق 2007/7/23، أعادوني للغرفة بعد إعادة عصب عيناي، وبعد مرور حوالي ساعتين، أي عند حوالي الساعة 12:00 من منتصف نهار الاثنين نفسه فتحوا باب الغرفة، واقتادوني وأقاربي وأركبوني آلية عسكرية، وبعد فترة قصيرة أنزلونا، فوجدت نفسي في معبر إيرز، حيث فكوا عصبة عيناي وقيود يداي، وقالوا لنا عودوا لمنازلكم، وفتحوا لنا البوابة، فمشينا حتى الجانب الفلسطيني للمعبر، وركبنا سيارة أجرة أوصلتنا للمنزل .

استهداف الصحفيين ومنع الحقيقة :

دأبت قوات الاحتلال الإسرائيلي على استهداف الصحفيين والأطقم الصحفية، في المناطق الحدودية الفلسطينية -المنطقة العازلة -(Buffer zone) من بعد الانسحاب الإسرائيلي من مستوطنات قطاع غزة، سواء أكان المستهدفين عاملين في مجال الصحافة المكتوبة، أو المسموعة، أو المرئية، أو حتى الإليكترونية، وذلك على الرغم من ارتداء الصحفيين شارة تدلل علي كونهم عاملين في المجال الصحفي، وقد نوه المركز من خلال تقاريره و بياناته الصحفية في كل مرة، على أن هذه ممارسات الاحتلال هذه تندرج في سياق تغييب وطمس الحقائق والجرائم التي ترتكبها تلك القوات ضد المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة، كون تغطية الأحداث من شأنها فضح الانتهاكات الجسيمة والمنظمة لمبادئ حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي

الإنساني.كما أن عملية التعتيم الإعلامي التي فرضتها قوات الاحتلال، هدفت بالدرجة الأساسية إلى إبقاء جرائمها طي الكتمان، وعدم السماح بتسريب أخبار مصورة، حول حقيقة ما ارتكبته من جرائم خلال اجتياحها للضفة الغربية، لأن من شأن ذلك أن يبرز فاشية وعنصرية إسرائيل .

وحسب توثيق وحدة البحث الميداني في مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد اعتدت قوات الاحتلال الإسرائيلي على الصحفيين والعاملين في مجال الصحافة (13) مرة، وذلك خلال (336) توغلاً نفذتها في المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة -(Buffer zone) والمناطق المتاخمة لها، من بعد انسحابها من مستوطنات قطاع غزة، وحتى لحظة إعداد التقرير.

جدول يوضح حالات اعتداء قوات الاحتلال على الصحفيين في المناطق الحدودية حسب المحافظة

المحافظة	شمال غزة	غزة	دير البلح	خان يونس	رفح	الإجمالي
عدد حالات الاعتداء	3	2	4	3	1	**13**

وحول استهداف قوات الاحتلال للأطقم الطبية والصحفية أثناء مزاولتهم أعمالهم الميدانية، يتحدث الصحفي: يحيى المدهون، الصحفي في الحياة الجديدة، ومراسل إذاعة صوت الشباب، للمركز، حول معاناته واستهدافه مع مجموعة من المسعفين شمال غزة، قائلاً:

من منطلق تغطية التعديات الإسرائيلية على المواطنين صحفياً، من مواقع الأحداث، تواجدت عند حوالي الساعة 00:15 فجر يوم الثلاثاء الموافق 2006/5/30، في المنطقة الواقعة شمال المدرسة الأمريكية، شمال غرب بيت لاهيا، بعدما وصلتني معلومات عن استهداف قوات الاحتلال لمجموعة من الشبان، ووقوع إصابات، وصلت المكان بعد دقائق من وقوع الحدث، شاهدت عدد من أفراد المقاومة يتواجدون مقابل المدرسة الأمريكية فسألتهم عن طبيعة ما حدث، فأخبروني أن اشتباكاً مسلحاً وقع مع احدي مجموعات سرايا القدس في الأراضي الزراعية الواقعة شمال المدرسة، سقط جرائه عدد من الشهداء ولم تكن سيارات الإسعاف قد وصلت المكان، حينئذ شاهدت ثلاث سيارات إسعاف، تقترب من المكان– اثنتان منها تتبع جمعية الهلال الأحمر وواحدة تتبع مستشفي العودة– حيث شاهدتهم يدخلون المنطقة ويبحثون عن مصابين أو شهداء، و لكنهم لم يجدوا شيء، ثم شاهدتهم يدخلون شارعاً ترابياً مقابل المدرسة الأمريكية، فذهبت خلفهم مباشرة، وصاحبني الزميل: محمود البايض، المصور في وكالة رامتان للأنباء، وكلانا يلبس شارات دالة على كوننا صحفيين، وعند وصولنا سيارات الإسعاف، التي توقفت علي بعد 50 متراً منها سيارة مدنية من نوع بيجو تندر، بيضاء اللون، مشعلة أضوائها، حيث تضئ الطريق، وشاهدت المسعفين يعثرون على جثمان لشهيد، فأسرعت إليهم لغرض المساعدة، ثم وجد المسعفون جثة شهيد آخر، فنظرت فشاهدت جثة الشهيد الثاني ممدة علي الأرض، حينئذ سمعت أصوات الطائرات الحربية الإسرائيلية تحوم في سماء المكان، وفجأة!!! سمعت أحد المسعفين يصرخ قائلاً: صاروخ صاروخ، فحاولت الفرار من المكان مسرعاً، ولكني سمعت صوت انفجار ضخم هز المكان و ورماني أرضاً، ثم سمعت الشظايا تتطاير من حولي، وبعد ثوان شعرت بألم وسخونة في ساقي اليمنى، فنهضت وتابعت الركض، نحو إحدى إسعافات جمعية الهلال الأحمر، وركبت فيه بمفردي، في انتظار المسعفين الذين فروا مثلي تماماً من الصاروخ الإسرائيلي، وبعد أن استلقيت داخل الإسعاف، شاهدت زميلي محمود البايض يدخل الإسعاف أيضاً، حاملا كاميرته، ثم شاهدت المسعف محمد المقيد ينزف دماً من يسار صدره، في حين شاهدت زميلي البايض و يدور بكاميرته داخل الإسعاف، حينئذ شغلني

الألم الفظيع في ساقي، وأخذت بالصراخ من شدة الألم، حتى وصولي مستشفي العودة، حيث استقبلتني الأطقم الطبية فيها، و قامت بعلاجي...

جدول يوضح حالات اعتداء قوات الاحتلال على الصحفيين في المناطق الحدودية حسب المحافظة

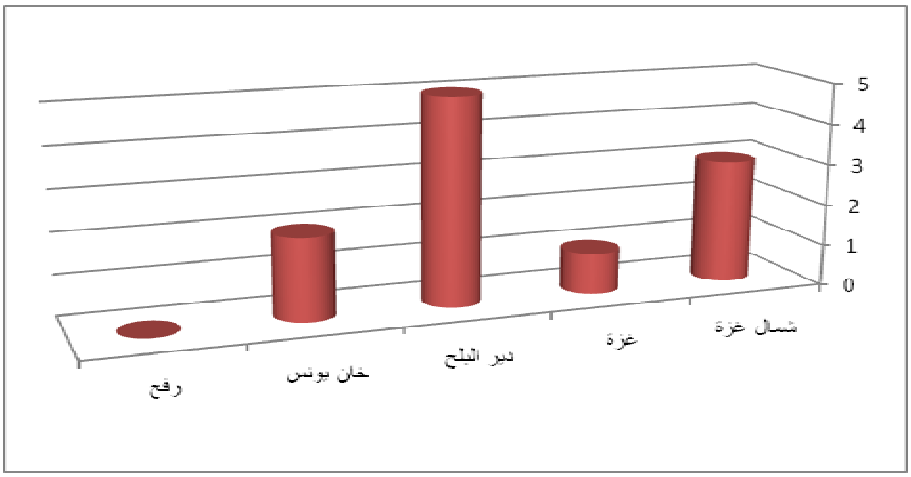

ووفقا لإفادة مشفوعة بالقسم أدلى بها المصور الصحفي: نهاد خليل علي شناعة، راوياً قصة إصابته أثناء تغطية أحد التوغلات في المناطق الحدودية، قال فيها:

أعمل كمصور صحفي في وكالة) رويتر للأنباء)، وأسكن في مخيم المغازي بلوك(B)،،، علمت أن قوات الاحتلال الإسرائيلي توغلت في المنطقة الشرقية من مخيم المغازي في ساعات الفجر الأولي، فخرجت عند حوالي الساعة 8:30 صباح الخميس الموافق 20/12/2007، من منزلي مرتدياً سترتي الصحفية المميزة (الجاليه)، والموضح عليها شارة(PRESS) ، بغرض مزاولة عملي كمصور صحفي بأريحية، قابلت زميلي في العمل، وقريبي: عبد ربه شناعة، البالغ من العمر (35)عاماً، فتوجهت صحبته إلي منطقة التوغل، وصلنا قرب مسجد حسني الكائن في المنطقة، فشاهدت عدة شبان في الشوارع، كما شاهدت سيارة إسعاف تتوقف علي بعد حوالي 30 متراً من مكان تواجد الآليات، وعلي الفور أخذت مكاناً آمناً في محيط المنطقة بهدف التصوير، حيث توقعت وقوع جرحي وشهداء، وبينما كنت أتحرك في المكان، سمعت صوت إطلاق نار، فشعرت بألم مفاجئ في فخذي الأيسر، وحينذاك تحركت للخلف، فشاهدت سيارة إسعاف أخرى تقترب من المكان، فهرولت تجاهها، حيث قطعت مسافة 200متر ركضاً، كان الألم يشتد، ركبت سيارة الإسعاف إلي مستشفي شهداء الأقصى في دير البلح، حيث تلقت علاج أولي، ومن ثم حولت إلي مستشفي درا الشفاء بمدينة غزة.

استهداف مركبات الإسعاف ومنع نقل الجرحى:

تقترف قوات الاحتلال الإسرائيلي جرائم مختلفة عند توغلها في المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة -(Buffer zone)طالت أطقم الإسعاف والإغاثة الطبية أثناء مزاولتها أعمالها في مناطق الحدث، لدرجة وصلت لما يمكن أن نسميه تعمد استهداف تلك الأطقم، رغم أن اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين في زمن الحرب، أولت عناية واهتماماً خاصين، بالوضع الصحي عموماً في الإقليم المحتل، وبوضع المصابين والجرحى على وجه الخصوص. كما حرصت تلك الاتفاقية على تأمين الحماية الخاصة لعمليات نقل الجرحى

والمرضى من المدنيين. وقد حاولت الاتفاقية في المواد (15، 16، 17، 18، 19)تنظيم خدمات الرعاية الصحية، وعمل المستشفيات، وفي الوقت نفسه أكدت المادتان (20، 21)، على الحماية التي يتمتع بها الموظفون المخصصون كلية وبصورة منتظمة لتشغيل وإدارة المستشفيات المدنية، وكذلك المكلفون بالبحث عن الجرحى والمرضى، ووجوب احترام عمليات نقل الجرحى والمرضى. كما تجيز المادة (63 (للجمعيات الوطنية كالهلال الأحمر أن تباشر الأنشطة، التي تتفق مع مبادئ الصليب الأحمر .ورغم هذه المحاذير والقواعد التي تحكم سلوك قوات الاحتلال الحربي، فإن تحقيقات المركز الميدانية تؤكد استمرار الاحتلال الإسرائيلي في مسلسل استهدافه لأفراد الطواقم الطبية، في الأراضي الفلسطينية المحتلة وأعاقت عملهم، على الرغم من وضوح الشارة المميزة لهم، وكذا سيارات الإسعاف، ويأتي هذا الاستهداف من خلال فتح النار تجاه تلك سيارات الإسعاف، أو استهداف أفراد الأطقم الطبية واعتقالهم والاعتداء عليهم، أو تعمد تعطيل وإعاقة عمل تلك الأطقم، من خلال منع وصولهم أماكن الأحداث وإنقاذ الجرحى، وتركهم ينتظرون السماح بدخولهم لمناطق وجود الجرحى والقتلى لساعات طويلة، أو تركهم يبحثون عن جثامين الشهداء في أماكن خاطئة وتعمد تركهم في تلك المناطق بهدف إجهادهم وإعاقة أعمالهم فقط لا غير، بل تعدى الأمر ذلك إلى استخدامهم كدروع يحتمون بها، حيث يأمروهم بتجريد القتلى المقاومين أسلحتهم وجلبها لتلك القوات.

وحسب توثيق وحدة البحث الميداني في مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد اعتدت قوات الاحتلال الإسرائيلي على الأطقم الطبية والمسعفين والعاملين في مجال الإغاثة الطبية (12) مرة، وذلك خلال (336) توغلاً نفذتها في المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة -(Buffer zone) والمناطق المتاخمة لها، من بعد انسحابها من مستوطنات قطاع غزة، وحتى لحظة إعداد التقرير.

جدول يوضح حالات اعتداء قوات الاحتلال على الأطقم الطبية في المناطق الحدودية حسب المحافظة

المحافظة	شمال غزة	غزة	دير البلح	خان يونس	رفح	الإجمالي
عدد حالات الاعتداء	7	2	6	8	3	**26**

وحول استهداف قوات الاحتلال لأفراد الأطقم الطبية، خلال عملياتها في المناطق الحدودية، أفادنا ضابط الإسعاف :عزمي هشام عزمي أبو دلال، البالغ من العمر (25) عاماً، بما يلي:

عند حوالي الساعة 4:30 من فجر الخميس الموافق 2007/7/5م، وبينما كنت في مكان عملي بمحطة إسعاف دير البلح، وصلتني إشارة تفيد بوجود إصابات في محيط موقع مقبولة الواقع جنوب شرق مخيم البريج، فجهزت نفسي– حيث ارتديت ملابس الإسعاف– وركبت سيارة الإسعاف، التي قادها زميلي :محمد خميس الصالحي، البالغ من العمر (37)عاما، حيث شغّل الإشارة الضوئية و(السارينا)،،، وصلنا إلي منطقة الحدث حيث منزل عائلة أبو عابدة، وأثناء سيرنا تجاه جهة الجنوب الشرقي، نظرت من النافذة علي جانب الطريق، فشاهدت عدداً من جنود الاحتلال الإسرائيلي يجلسون في البستان المجاور للطريق، واصلنا مسيرنا، في الوقت الذي أبلغت فيه محطة الإسعاف صورة الوضع، من خلال جهاز الإرسال الخاص بالسيارة، فتلقيت أمراً بالانسحاب من المنطقة، فأبلغت زميلي السائق بذلك، فأدار السيارة، وإذا بأحد الجنود يشير لنا– بكف يده– لكي نتوقف، وجندي آخر يشير بيده بمواصلة السير،

فقلت لزميلي السائق قف، وأخرجت رأسي من النافذة وتحدثت معهم باللغة الانجليزية، وأخبرت الجندي أننا جئنا إلي هنا لنقل جرحى، ولم نجد أحداً، ونريد الرجوع للمقر، فصرخ أحد الجنود باللغة العبرية، ولم أفهم مراده، فأخرجت رأسي مرة أخري وقلت له: هل تريد منا أن نمشي أم نتوقف؟ تزامن ذلك مع تلقينا إشارة من محطة الإسعاف– عبر جهاز الإرسال– بضرورة الانسحاب فوراً، فخفضت صوت الجهاز قليلاً،،، وركزّت نظري تجاه ثلاثة جنود، حيث شاهدتهم يهمون بفتح نيران أسلحتهم تجاه سيارة الإسعاف خاصتنا، شعرت بالخوف الشديد، وبدأت ألفظ الشهادتين، ثم سمعت انفجارات (فرقعة) إطارات السيارة، فتيقنت أن الجنود استهدفوا عجلات السيارة، وهي بالتأكيد أعطبت، وعاد الجندي نفسه وصرخ علينا؟ فقلت له ماذا تريد؟ ماذا أفعل من أجلك؟ في هذه اللحظة شاهدت سائلاً يسيل من السيارة، ثم شاهدت الجندي يحمل شيئاً ما بيده، ومن ثمّ قام بإلقائها جهة السائق، وهنا !!سمعت صوت انفجار شديد، وشاهدت دخاناً كثيفاً يتصاعد من الإسعاف، حيث غطى الدخان المكان، في هذه اللحظات صوّب جنديين إسرائيليين سلاحيهما تجاهي ويقتربا من السيارة، أومأ أحدهما برأسه لي، بما يعني أن أنزل، فنزلت، ويداي مرفوعة للأعلى، فأمرني الجندي بخلع ملابسي، وفتح باب سيارة الإسعاف، ففعلت، ثم أمرني بالسير أمامه، فمشيت نحو البستان، وأجلسني علي الأرض بين عدة جنود، ثم قام برفع النظارات الطبية خاصتي، وزميلي فعل مثلي، ثم قام أحد الجنود بتقييد يداي من الخلف، وعصب عيناي بقطعة من القماش، وأمرني بالوقوف، ثم بالمسير، كنت عارياً عدا الملابس الداخلية،،، وفجأة،،، تعثرت قدماي وسقطت علي الأرض، فساعدني أحد الجنود، وأوقفني، ثم صعدت سلالماً، حينئذ سمعت صوتاً يتلفظ بألفاظ قبيحة بحقي، بعد ذلك أدخلوني إحدى الغرف، وجلست علي الأرض، وهناك سمعت صوت رجل يقول: لا تخافوا، فعرفت انه يخاطب أحد غيرنا، وأدركت أن هناك خلافي وزميلي في الغرفة، ثم وجه الشخص نفسه كلامه لي وزميلي قائلاً: شباب لا تخافوا واهدأوا، وعرفت منه أن يخاطب أطفاله المحتجزين في الغرفة، وأنه صاحب المنزل،،، وبعد ساعة قال لي زميلي السائق: لا استطيع أن أشعر بيداي، فالألم شديد، فطلبت من صاحب المنزل– الذي أخبرني خلال حديثي معه -بإجادته اللغة العبرية، أن يستأذن الجنود لكي يفكوا قيودنا: ففعل، ولكن الجندي رد عليه، بكلام يعني: أن نخرس، وأنه لم يقتلنا، فسكتت،،، وأثناء تواجدنا بالغرفة كان يحضر الجنود الذين كانوا يدخلون الغرفة يضعون فوهة بنادقهم في كل مرة لرأسي وعنقي، وصدري وظهري، وينعتوني بألفاظ محطة للكرامة، كما سمعتهم يبصقون علي زميلي الذي يجلس جواري، وبعد مرور فترة من الزمن، قال لنا الرجل مترجماً لكلام الجنود: أنهم سوف يفرجون عني وزميلي، وطلبوا منا عدم النظر للخلف أثناء مغادرتنا المكان، وبعد دقائق فكت عصبات عيوننا ولبسنا ملابسنا، بينما بقيت أيدينا مقيدة، وفتح باب المنزل، وأمرونا بالخروج، فخرجت وزميلي سيراً علي الأقدام لمسافة 200 متر، وقد شاهدت بعد ابتعادنا عن المكان عدد من الشبان يتجمهرون في مكان قريب، فعرفتهم بأنفسنا، وعندما وصلناهم فكوا قيودنا، ثم تقدم الزملاء بسيارة إسعاف وأقلتنا إلى مستشفي شهداء الأقصى بدير البلح لتلقي العلاج.

شكل يوضح حالات اعتداء قوات الاحتلال على الأطقم الطبية في المناطق الحدودية حسب المحافظة

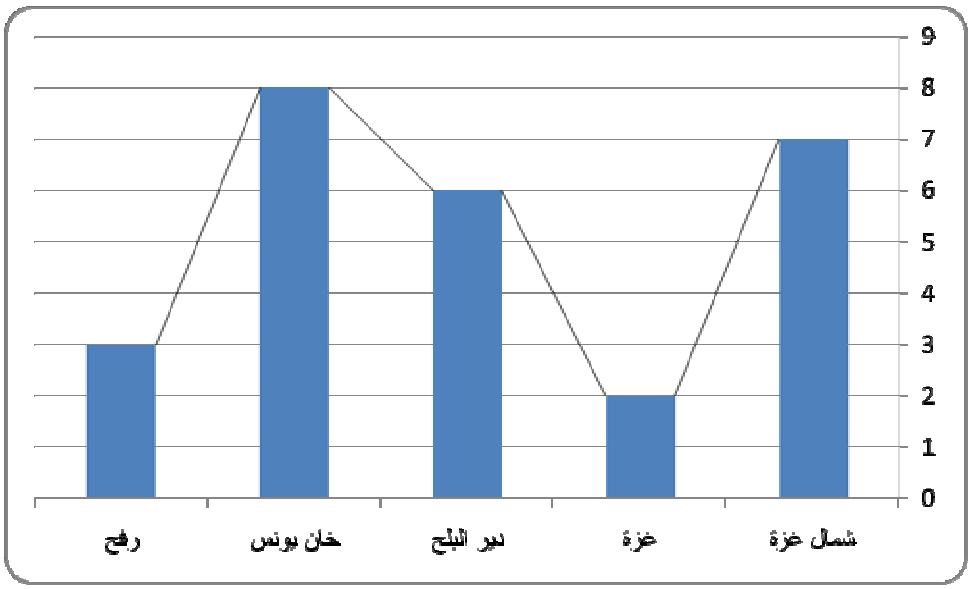

تجريف الأراضي الزراعية واستهداف المزارعين ورعاة الأغنام وصائدي العصافير في المناطق الحدودية:

واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي عدوانها المتصاعد على المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة -(Buffer zone) بعد انسحابها من المستوطنات بتاريخ 2005/9/12، حيث نفذت عدد من عمليات التجريف الواسعة، التي طالت مئات الدونمات من الأراضي الزراعية، وعشرات الممتلكات في مسعى منها لإلحاق أكبر قدر من الخسائر وزيادة معاناة أصحاب تلك الأراضي والممتلكات. حيث قامت تلك الآليات بهدم وتجريف العشرات من شبكات الري التابعة للأراضي الزراعية، كما طالت ممتلكات السكان من الثروة الحيوانية كخلايا النحل المنتجة للعسل وحظائر الحيوانات والطيور .

والجدير ذكره أن الأراضي الزراعية الواقعة في المناطق الحدودية، جرفت أكثر من مرة، لدرجة أفقدت المزارعين الأمل في إعادة الاستفادة منها بالشكل الأمثل والمطلوب، فهجرها أصحابها والعاملين فيها، ولجئوا لشراء أراضٍ زراعية أخرى، أو اشتغلوا كأجراء في الأراضي الزراعية، أو تركوا مهنة الزراعة بشكل نهائي إلى مهن مختلفة أخرى.

أما من تمسك بأرضه وقوت عائلته، ودأب على الذهاب إلى أرضه واستصلحها في كل مرة تضررت أو جرفت فيها، فهو يعاني الأمرين، ويشاهد ألوان العذاب كافة أثناء وجوده في أرضه، من خلال الاستهداف المتكرر لقوات الاحتلال لهؤلاء المزارعين، من خلال إطلاق النار العشوائي والمركّز، واعتقالهم، وخلاف ذلك.

وحسب توثيق وحدة البحث الميداني في مركز الميزان لحقوق الإنسان، فقد جرفت قوات الاحتلال الإسرائيلي ما مساحته (3905.68) دونماً من الأراضي الزراعية الواقعة في المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة -(Buffer zone) والمناطق المتاخمة لها، وذلك خلال (336) توغلاً نفذتها، من بعد انسحابها من مستوطنات قطاع غزة، وحتى لحظة إعداد التقرير.

ولم يتوقف مسلسل الاستهداف الإسرائيلي لكل من يقترب من حدود الفصل، أم من يمارس نشاطاً ما في المناطق الحدودية عند المزارعين داخل أراضيهم فقط، بل امتد إلى رعاة الأغنام، وصائدي العصافير، الذين يبحثون عن لقمة العيش في المناطق الزراعية المنتشرة في الغالب في تلك المناطق، حيث سجل المركز إطلاق النار عشرات المرات على أولئك الفلسطينيين المدنيين، وبشكل متعمد، تسبب في إيقاع الشهداء والجرحى في صفوفهم، وتركهم أغنامهم ودوابهم ومعداتهم في مناطق الاستهداف والفرار بحياتهم، وعدم حصولهم على رزقهم، وجلبهم لقمة العيش لأبنائهم.

وفي روايته عن استهداف قوات الاحتلال له ووالده في سياق معاناتهم كسكان للمناطق الحدودية، يتحدث السيد: كامل حسين حمدان أبو عابد ، الذي يقيم في منطقة بني سهيلا شرق خان يونس، للمركز قائلاً:

عند حوالي الساعة 8:00 من صباح يوم الخميس الموافق 2008/3/20، وبينما كنت برفقة والدي المسن، البالغ من العمر (75) عاماً، وابن أخي الطفل: حسين شوقي أبو عابد، البالغ من العمر (10) أعوام، نركب عربة كارو يجرها حمار، متوجهين إلى أرضنا الزراعية الكائنة في منطقة القرارة شرق خان يونس، لفتح محابس المياه الخاصة بخط المياه المغذي للأرض (أشبار)، وعندما وصلنا لأرضنا التي تبعد حوالي 700 متر عن شريط الحدودي الفاصل مع إسرائيل، أوقفت الحمار وربطته بسياج الأرض المزروعة بأشجار الزيتون، في تلك الأثناء سمعت صوت عدة أعيرة نارية أطلقت بشكل كثيف من جهة الشريط الحدودي، فعدت مع والدي إلى عربة الكارو، وبينما كنت أحاول الدوران بالعربة لمغادرة المكان، قال لي والدي انه سيقوم بلف العربة ورفعها من الخلف وذلك للسرعة، كان إطلاق النار مستمراً، سمعت والدي يقول فجأة: (يمّه)، ثم قال لي: تمدد على الأرض انبطح بسرعة، ففعلت، وشعرت بأن والدي قد أصيب، حيث سمعته يتأوه، وشاهدت على وجهه مظاهر الألم، فتوجهت إليه، فشاهدت الدماء تسيل من فمه، فبدأت بالصراخ طالباً النجدة، فجاء عدد من الجيران المزارعين، وقاموا بمساعدتي على حمل والدي على عربة الكارو، فسرت به حتى وصلنا مسجداً يبعد حوالي 150 متراً عن الأرض، وهناك شعرت بأن واليد يلفظ أنفاسه الأخيرة، وبعد دقائق وصلت المكان سيارة إسعاف، وقامت بنقل والدي إلى مستشفى ناصر، وهناك قال الأطباء بأنه استشهد قبل وصوله اثر إصابته بعيار ناري نفذ من الجانب الأيمن وخرجت من الجانب الأيسر، فتسائلت ما الذنب الذي اقترفناه حتى تستهدفنا قوات الاحتلال، وقوات الاحتلال المتهم لأني شاهدت وسمعت الأعيرة النارية تنطلق من حدود الفصل...

جدول يوضح المساحات المجرفة من الأراضي الزراعية في المناطق الحدودية بقطاع غزة حسب المحافظة

المحافظة	الأراضي المجرفة بالدونم	عدد المستفيدين من الأراضي المجرفة
شمال غزة	1154.47	1329
غزة	425.21	219
دير البلح	511	264

خان يونس	1083	1541
رفح	732	316
الإجمالي	**3905.68**	**3669**

وحول قصف واستهداف المزارعين في المناطق الحدودية، يصف لنا المزارع: بشير عبد الرحمن منصور، البالغ من العمر (43) عاماً، قصة استشهاد شقيقه رأفت، قائلاً :نملك قطعة أرض بمساحة 15 دونماً، شرق مصنع المتوسط للباطون شرقي جباليا، تبعد حوالي 2500 متر عن حدود الفصل الشرقية، وأذهب وأخوتي إلى الأرض بشكل يومي لرعاية أشتال الحمضيات التي زرعتها مؤخرا بعد أن جرفت قوات الاحتلال الأرض في العام 2004.

ذهبت صحبة أخواي رأفت و عمر وابن أخي: محمد عمر منصور، عند حوالي الساعة 6:30 من صباح يوم السبت الموافق 2008/4/5 إلى أرضنا كالعادة، و بدأنا العمل هناك، حيث كان الجو العام في المنطقة هادئ وطبيعي، وعند حوالي الساعة 10:00 من صباح اليوم نفسه سمعت صوت انفجار ضخم قرب حدود الفصل ثم سمعت إطلاق نار كثيف، كان مميزاً بالنسبة لي، فهو صادر عن قوات الاحتلال المتمركزة على حدود الفصل الشرقية، الواقعة شرق أرضنا، في منطقة مرتفعة تكشف المنطقة بأسرها. قررت ومن معي الاحتماء بمنزل ريفي صغير يعود لجيراننا في الأرض) تعود ملكيته لعائلة عابد), وفعلنا، حتى هدأ إطلاق النار، ولكننا لم نبارح مكاننا، حيث بقينا في المنزل لمدة ساعة ونصف تقريباً، استطلعت خلالها الوضع شرقاً، فشاهدت عدداً من الجنود الإسرائيليين يتسللون ويتوغلون في الأراضي الزراعية الواقعة إلى الشرق من أرضنا، داخل حدود الفصل، حيث شاهدتهم يعتلون تلّة رملية تبعد عن حدود الفصل مسافة تقدر بـ1500 متر، شاهدتهم بشكل واضح، كان عددهم أكثر من 20 عسكرياً، قررت وأخوتي الاستمرار في الاحتماء بالمنزل حفاظاً على حياتنا..

وعند حوالي الساعة 11:00 من صباح السبت ذاته، سمعت أصوات انفجارات متتالية، دبّت في منطقة بعيدة عن مكان وجودنا، فأدركت أنها قذائف أطلقتها القوة الإسرائيلية الراجلة المتوغلة، وعند حوالي الساعة 11:30 من الصباح نفسه، شهدت عادت المنطقة لهدوئها المعتاد، فاستطلعت الأمر، فشاهدت حركة عادية للمزارعين من حولنا في أراضيهم، فخرجت وإخوتي من مكان احتمائنا، فذهبنا لأعمالنا، حيث عملت أنا وأخي عمر في منطقة، بينما ذهب أخي رأفت وابن أخي محمد إلى منطقة أخرى من أرضنا، تبعد عن مكان وجدودنا مسافة 200 متراً، وعند حوالي الساعة 12:00 من منتصف اليوم ذاته، وأثناء مراقبتي للمنطقة الواقعة شرق الأراضي الزراعية شرق جباليا، شاهدت جسماً ينطلق من داخل حدود الفصل تجاه مكان وجودنا، أيقنت أنه قذيفة مدفعية تتجه نحونا– وذلك من خلال خبرتي ومشاهدتي أكثر من قذيفة تنطلق من المنطقة ذاتها تجاه مناطق حدودية أخرى– فصرخت، وأخذت أجري بشكل هستيري في محيط المكان، ثم سمعت أصوات عدة أعيرة نارية شرقاً، تبعها صوت انفجار ضخم، رماني أرضاً...

وهنا تأكدت أنها بالفعل قذيفة، وأنها انفجرت قرب مكان وجودنا، نهضت، ونظرت لمكان سقوطها، فقد سقطت في منطقة عمل أخي رأفت، فهرعت إلى ذلك المكان، وأسرع معي أخي عمر، كان الغبار كثيفاً مختلطاً برائحة البارود، واصلت طريقي، فشاهدت ابن أخي: يسبح علي أطرافة الأربعة، وينزف دماً، وصلت إليه، حاولت مساعدته، فقال لي: أنا سليم، اذهب وأنقذ عمي رأفت، تركته، وبحثت بعيناي عن أخي رأفت، فشاهدته يضطجع علي جنبه الأيمن و الدماء تنزف منه، تفحصته، فكانت الدماء تنزف من فخذه الأيسر، ومن صدره ومن مناطق مختلفة من جسده، وبينما كنت أحاول حمله، لفظ أنفاسه الأخيرة بين يدي. لم أصدق ما جرى، فصرخت بقوة...

ثم ذهبت لمساعدة أخي عمر في إنقاذ ابنه محمد، في ذلك الوقت وصل عدد من الجيران المزارعين، وساعدونا في حمل أخي وابن أخي إلى طريق الكرامة (الشرقي) بهدف إسعافه، وبعد حوالي 15 دقيقة وصلت سيارة إسعاف المكان، تلتها سيارة ثانية، حيث نقلتا جثمان أخي رأفت، وابن أخي الجريح محمد، إلى مستشفي الشهيد كمال عدوان في مشروع بيت لاهيا ...

لم استطع كتم أحزاني، فبكيت كثيراً على ما حدث لنا، فما هو الذنب الذي اقترفناه، حتى نصل لهذا الوضع،،، وفي المستشفى علمت أن ابن أخي يعاني من إصابات خطيرة في ساقه، وقد نقله الإسعاف إلى مستشفي العودة، ثم حوّل إلى مستشفي الشفاء نظراً لخطورة حالته، في حين أكدت المصادر الطبية استشهاد أخي رأفت متأثراً بجراح أصيب بها جراء شظايا انفجار قذيفة مدفعية إسرائيلية، وعدة أعيرة نارية ثقيلة أصابته في الصدر .

شكل يوضح المساحات المجرفة من الأراضي الزراعية في المناطق الحدودية بقطاع غزة حسب المحافظة

وحول عدم تمكن المزارعين من الوصول لأراضيهم الواقعة بمحاذاة حدود الفصل، صرح المزارع: كامل سليمان عواد العواودة، للمركز بما يلي :

أسكن مخيم البريج، ولدي أسرة مكونة من (8 أفراد)، أملك قطعة أرض زراعية، مساحتها 7.5 دونماً، شرق مخيم البريج، وتبعد عن السياج الفاصل مسافة تقدر بـ150 متر فقط، كنت أزرعها بأشجار الزيتون، وأعتاش من رزقها، ولكن؟؟؟ قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال شهر أغسطس/ 2004، بتجريف أشجار هذه الأرض، ولم أعد أتمكن من الوصول إليها، رغم تكرار محاولاتي بهدف الوصول، ورغم الخطر المحدق بحياتي أثناء تلك المحاولات، حيث كنت أسمع صوت إطلاق النار بمجرد أن أصل لمشارفها، ولكن العناية الإلهية كانت تنقذني دائماً... بتاريخ 2005/9/12، وبعد انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من مستوطنات قطاع غزة، عزمت العودة لفلاحة أرضي من جديد، ولمني فوجئت بالآليات الإسرائيلية تعاود تجريف وتسوية ما تبقى من أرضي، وقيل لي أنهم يعتزمون إقامة منطقة عازلة غرب السياج الحدودي لمسافة أكثر من 200 متر، علي طول حدود الفصل الشرقية... وحتى هذه اللحظة لم أستطع الوصول إلى أرضي من أجل فلاحتها من جديد، مع العلم أنها مصدر رزقي الوحيد .

تدمير البنية التحتية وقطع التيار الكهربائي واستهداف المنشآت العامة :

استباحت قوات الاحتلال الإسرائيلي تنفيذ أي شئ خلال عمليات توغلها المتكررة في المناطق الحدودية الفلسطينية- المنطقة العازلة -(Buffer zone) والمناطق المتاخمة لها، حيث اقترفت انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان خلال (336) توغلاً نفذتها، ولم تأل تلك القوات جهداً أثناء انتهاكها جرائم الحرب بموجب القانون الإنساني الدولي، لاسيما اتفاقية جنيف الرابعة منها، وفي هذا السياق لم تنجو البنية التحتية من تلكم الاعتداءات، التي نفذتها قوات الاحتلال خلال توغلاتها في المنطقة، والمقصود من البنية التحتية في هذا الإطار، أرصفة الشوارع وبلاطها، وشبكات الصرف الصحي والمياه والكهرباء والهاتف، وأشياء أخرى تندرج تحت هذا الإطار، كذلك المنشآت العامة ومنها المدارس، والمساجد، والمؤسسات الأهلية أو الحكومية، حيث وثق باحثو المركز الميدانيين اعتداء قوات الاحتلال (10) مرات على منشآت عامة متنوعة في المناطق الحدودية بقطاع غزة، كذلك فقد اعتدت تلك القوات (45) مرة على البنية التحتية، كان من بينها (43) مرة قطعت فيها تلك القوات التيار الكهربائي عن السكان المدنيين، في المناطق الحدودية أو المتاخمة لها .

والمعروف أن تدمير قوات الاحتلال للبنية التحتية يصاحبه خسائر عالية في التكاليف المالية، كذلك في المنشآت العامة، كما يصيب الضرر في هذا الموقف كافة سكان المناطق الحدودية أو المناطق المتاخمة لها، من نحو عدد المستفيدين من تلك المرافق، وإذا ركزنا أكثر على جزئية قطع التيار الكهربائي، من خلال تعمد تدمير شبكة الكهرباء، وما ينجم عنه من معاناة السكان في منازلهم جراء منع تلك الخدمة قسراً، وما يصاحبها من انقطاع للمياه، نتيجة عدم عمل آبار المياه، وإن أمكن تشغيلها على الوقود، لا يمكن للسكان إيصال المياه إلى خزاناتهم أعلى أسطح المنازل السكنية .

جدول يوضح عدد مرات تدمير البنية التحتية وقطع الكهرباء عمداً وتدمير المنشآت العامة في المناطق الحدودية بقطاع غزة

المحافظة	تدمير البنية التحتية	قطع الكهرباء عمداً	تدمير المنشآت العامة
شمال غزة	10	14	4
غزة	10	8	1
دير البلح	7	6	1
خان يونس	10	11	3
رفح	8	5	1
الإجمالي	45	43	10

جدول يوضح عدد مرات تدمير المنشآت العامة في المناطق الحدودية بقطاع غزة

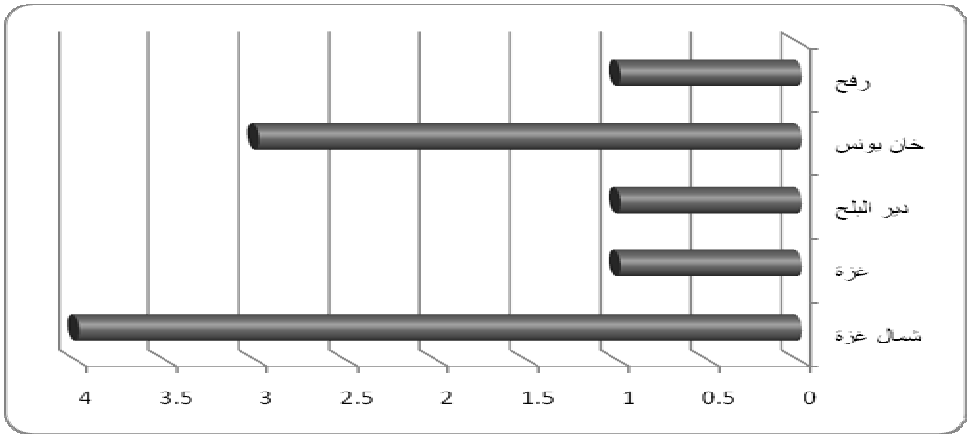

شكل يوضح عدد مرات قطع الكهرباء عمداً في المناطق الحدودية بقطاع غزة

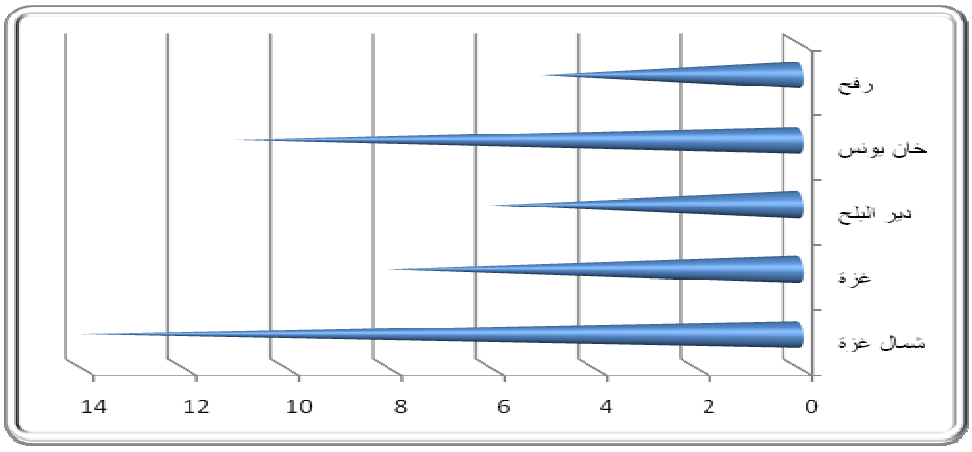

شكل يوضح عدد مرات تدمير البنية التحتية في المناطق الحدودية بقطاع غزة

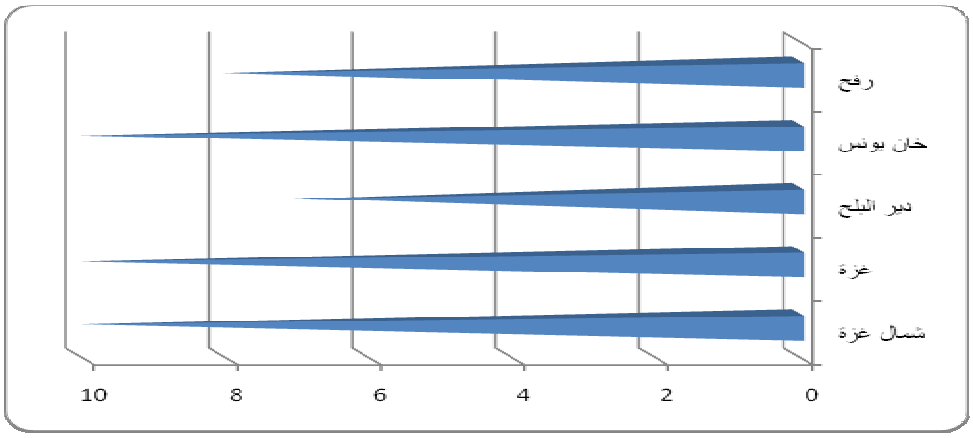

الخلاصة

تظهر المعلومات التي رصدها التقرير حول المناطق الحدودية في قطاع غزة مدى المعاناة التي يتكبدها سكانها جراء تماسهم مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، وقواتها المرابطة على حدود القطاع من جانبيه الشمالي و الشرقي. كما توضح حجم الاعتداءات الواقعة بحق سكان هذه المناطق المدنيين، وأراضيهم وممتلكاتهم الذي يترافق مع كل عملية توغل أو قصف تطالها، والتي تنحدر إلى مستوى الانتهاكات المنظمة لمبادئ حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني، خصوصاً اتفاقية جنيف الرابعة التي تمنح حماية خاصة للمدنيين، وتحظر تعريض حياتهم للخطر، أو ترويعهم وتخويفهم، أو تهجيرهم .

ويرى مركز الميزان لحقوق الإنسان أن أحد العوامل الرئيسة التي أدت إلى استمرار وتصاعد العدوان الإسرائيلي والجرائم المرتكبة بحق السكان وممتلكاتهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة في قطاع غزة بشكل عام، وفي المناطق الحدودية على وجه الخصوص، هو غياب الدور الفاعل للمجتمع الدولي، لاسيما الدول الأطراف الموقعة على اتفاقية جنيف الرابعة، في القيام بواجبها في وقف انتهاكات قوات الاحتلال لمبادىء

القانون الدولي الإنساني. ويؤكد المركز على أن إسرائيل ملزمة بمراعاة التزاماتها التي يوجبها القانون الدولي كقوة احتلال، حتى في الأوقات التي تدعي فيها الحفاظ على الأمن .

وبناء على ذلك يطالب المركز المجتمع الدولي، لاسيما الأطراف السامية الموقعة على اتفاقية جنيف المخصصة لحماية المدنيين في زمن الحرب، على ضمان احترام دولة الاحتلال لإلتزاماتها وفقاً لاتفاقية جنيف، لاسيما وأن مؤتمرات الأطراف السامية المتعاقدة على اتفاقية جنيف المتعاقبة، أكدت على انطباق الاتفاقية على الأراضي الفلسطينية المحتلة .

ويؤكد المركز أن تصاعد الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة لاتفاقية جنيف، يجب أن يدفع الأطراف السامية على عقد مؤتمرها الخاص في الأراضي المحتلة، للنظر في الإجراءات الواجب اتخاذها، كجزء من واجب هذه الأطراف على مراقبة احترام الاتفاقية وضمان احترام الدول الأطراف لها في كل الأحوال. وفي الوقت نفسه يجد المركز أن أي تحرك لتفعيل دور المجتمع الدولي، يجب أن يعمل على توفير الحماية الدولية العاجلة للسكان المدنيين، ورفع الحصار المشدد الذي يشكل شكلاً من أكثر الأشكال فظاظة لجريمة العقاب الجماعي، ووقف العدوان الإسرائيلي المتواصل على الأراضي الفلسطينية المحتلة. في حين يبقى التأكيد على ضرورة إنهاء احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية، ووقف انتهاكاتها لحقوق المدنيين الفلسطينيين، لتمكينهم من تحسين أوجه حياتهم المختلفة بكرامة وعزة، وهو جوهر موقف القانون الدولي .

وفي هذا السياق، إذ يذكر مركز الميزان بمئات الفلسطينيين الذي هجروا من منازلهم وأراضيهم المتاخمة للحدود مع الدولة العبرية، ومئات المنازل التي هدمت وسويت بالأرض لصالح توسيع الشريط الحدودي بذرائع أمنية إسرائيلية ومختلفة، وآلاف الدونمات الزراعية التي جرفت للدواعي ذاتها، فإنه يحذر من استمرار مصادرة قوات الاحتلال الإسرائيلي لحق الفلسطينيين في الحياة بأمن وكرامة، خصوصاً القاطنين منهم على الشريط الحدودي .

وفي خلاصة هذا التقرير يطالب المركز دولة الاحتلال باحترام تعهداتها القانونية، والتزامها بضمان حياة وحرية وأمن سكان المناطق الحدودية وفق قواعد القانون الدولي الإنساني، الذي يعطي حماية خاصة للمدنيين. كما يطالب المركز المجتمع الدولي لاسيما الأطراف السامية المتعاقدة على اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين تحت الاحتلال، بالضغط على دولة الاحتلال لاحترام التزاماتها، والعمل الجاد على وقف الاعتداءات على الشعب الفلسطيني وتوفير الحماية للسكان المدنيين وممتلكاتهم في الأراضي المحتلة .